

أسماء الرسول في القرآن الكريم
دراسة في البنية والتركيب

إعداد الدكتور

عصام عيد أبو غربية

مدرس بقسم النحو والصرف والعروض

كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

أسْمَاء الرَّسُول فِي القُرْآنِ الكريمِ
دراسةٌ في البِنْية والتَّرْكيب

عصام عيد أَبُو غَرْبِيَّـــة

قسم النحو والصرف والعروض ، بكلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، القاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني:essam.aid1974@gmail.com

ملخص البحث:

اختلف العلماء في بيان عدد أسماء رسول الله -ﷺ-، بيد أنَّ المتفق عليه أن له -ﷺ- في القرآن الكريم اسمين؛ هما: (محمد)، و(أحمد). وقد جلَّى هذا البحث جوانب البنية والتركيب في هذين الاسمين البارزين الواردين في القرآن الكريم، مبينا بنيتهما الصرفية، وتركيبهما النحويّ، مع مراعاة دَلالاتهما في السِّياق القُرْآنيّ. وقد أفاد الباحث مما كتبه العلماء القدامى والمحدثون في هذا المجال. وقع البحث في: مقدمة، وصلب، وخاتمة. خصِّصت المقدمة للحديث عن: موضوع البحث، وأهميته، وأسئلته، والدراسات السابقة المتصلة به، وخطته، وهدفه، ومنهجه. وأما صلب البحث؛ فعالج بالدراسة الصرفية والنحوية أسماء الرَّسُول -ﷺ- الواردة في القرآن الكريم ؛ حيث تناول الباحث بنية العلمين الدالين عليه -ﷺ-، وهما : (محمد)، و(أحمد) في القرآن الكريم ، وكذا تركيبهما النحوي، وموقعهما الإعرابي في الآيات التي وردا فيها، ودلالاتهما في السياق القرآني. واتبع البحث المنهج الوصفيّ التحليلي. وقد خلص الباحث إلى أن أسماء الرَّسُول -ﷺ- الواردة في القرآن الكريم هما اسمان فقط (محمد)، و(أحمد)، وغير ذلك ينطوي على تعسف وتكلف ومبالغة. كما خلص إلى أنهما يستعملان علما وصفة في آن معا.

الكلمات المفتاحيَّة: محمّد ، الدّلالة ، اللُّغة ، أحمد ، التَّركيب.

Names of the Prophet in the Holy Qur'an: A Study on their Morphological and Grammatical structures

Essam Eid Abu Gharbia
Department of Grammar, Morphology and Prosody, Faculty of Dar Al Uloom, Cairo University، Cairo, Egypt.
Email: essam.aid1974@gmail.com

Abstract:

There is a disagreement among scholars regarding the number of the names of the Messenger of Allah peace be upon him. However, they have agreed upon two names: Muhammad and Ahmad. This study clarifies the syntactic and morphological aspects of these two significant names mentioned in the Holy Qur'an. The morphological composition and , grammatical structure of these two names in the Qur'anic context is presented in detail, taking into account their connotations in the Quranic context. The researcher benefited from what was written by old and modern scholars in this field.This study contains a preface, main body, and a conclusion. The preface contains the topic of the study, its importance, questions related to the topic, review of related literature, the plan adopted, the objectives of this research, and its methodology. The main body discusses the names of Prophet mentioned in the Holy Qur'an with a focus on their morphological and syntactic structures. The morphological structure, grammatical composition, the *Eraab* positions (inflections) , and connotations of the two names (Muhammad) and (Ahmad) are also presented along with the Qur'anic verses and the context in which they occur. The conclusions from this study state that only two names of the Prophet are mentioned in the Qur'an and both of them are used as proper nouns and as attributes. Other names are based on arbitrariness, divergence, and exaggeration.

Keywords: Muhammad, significance, language, Ahmad , structure .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ؛ سيدنا محمد النبي الأمِّيّ، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد؛

فإن المتتبع لما كتب عن الرسول -ﷺ- يلحظ تفاوتا كبيرا بين العلماء في بيان عدد أسمائه؛ ففي حين توسَّع كثيرون في ذكر أسمائه -ﷺ-، توقَّف آخرون في جعل كل شيء اسمًا له. وقد كتب بعض العلماء أكثر من مؤلف في هذا الخصوص[(١)]. وفي بعض هذه المؤلفات مبالغة؛ حيث أوصل بعضهم أسماءه -ﷺ- إلى ثلاثمائة اسم، وبعضهم أوصلها إلى ألف اسم[(٢)]، وهكذا.

أسئلة البحث:

إذا كانت هناك كتب كثيرة قد صُنِّفت عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ فإن هذا البحث يحاول تجلية جوانب البنية والتركيب والدلالة في أسمائه -ﷺ- الواردة في القرآن الكريم، مجيبا عن عدد من الأسئلة؛ أبرزها: ما عدد أسماء الرَّسول -ﷺ- الواردة في القرآن الكريم؟ وما بنيتها الصرفية ؟، وما التركيب النحوي الذي وردت فيه ؟ وما أبرز دَلالاتها ؟ وما علاقة أسمائه -ﷺ- بالسِّياق القُرآنيّ الواردة فيه ؟.

---

(١) جمع صلاح الدين المنجد المؤلفات التي ألفت عن الرسول -ﷺ- في كتاب كامل عنوانه: «معجم ما ألف عن رسول الله -ﷺ-» . وقد ذكر علماؤنا القدامى – رحمهم الله – أن «كثرة الأسماء دالة على عظم المسمى ورفعته؛ وذلك للعناية به وبشأنه؛ ولذلك ترى المسميات في كلام العرب أكثرها محاولة واعتناء». ينظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: مُحَمَّد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢هـ/١٥٣٥م)، تحقيق: الدكتور مصطفى عبدالواحد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ٤٩٢/١.

(٢) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي (ت ٧٤١ه)، للعلامة الشيخ علي بن سلطان بن محمد القاري (ت١٠١٤ه)، تحقيق الشيخ: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ ه=٢٠٠١م، ٤٥٥/١٠.

الدراسات السابقة:

لقد امْتَزَجتْ في هذه الدراسة الرؤية التُّراثيَّة بالنظرة الحديثة؛ ومن ثمَّ لم تَقْتَصِرْ مراجع البحث ومصادره على الدِّراسات اللغويَّة التُّراثيَّة، ولم تقتصر على كتب التفسير والتاريخ والسيرة، بل أفادت – إضافة إلى ما سبق – من الدراسات التي كتبت حديثا في هذه الجوانب. ولعلَّ من أبرز تلك الدِّراسات التي تتشابه مع موضوع البحث دراستين:

أولاهما: كانت بعُنوان: «أسماء النبي –ﷺ– لغة واصطلاحا»، وهي رسالة قُدِّمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة بنجاب لاهور، باكستان، سنة ٢٠٠٦ لمحمد عارف النعيمي. وجاءت في بابين: الأول: عنوانه: تعارف الاسم ومتعلقاته، وفيه حديث عن الفروق بين الأسماء والصفات، والتسمية بالكُنية، والفرق بين الأسماء الحُسنى وأسماء النبي –ﷺ–. والباب الثاني: خصص لشرح الأسماء السماعية والأسماء القياسية؛ حيث شرح الأسماء؛ فضبط الكلمة، وبين معناها اللغوي والاصطلاحي، وأدلتها من القرآن والحديث والكتب السماوية والأقوال والأشعار والآثار. وموضوعنا يختلف كُلِّيًّا عن هذا البحث؛ فقد بالغ الباحث ووسَّع كثيرًا في ذكر أسماء له؛ فجعل من أسمائه: (سبيل الله) و(السديد)، و(شارح القرآن)، و(صاحب البيان)، و(صاحب التسبيح)، و(صاحب تعظيم)، و(صاحب تقوى)، و(صاحب سكينة)، و(صاحب السيف)، و(صاحب الشرع)، و(عصمة الله)، و(فاضل)، و(المدني)، و(ناصر الدين)، و(المؤمم)، و(مقتف)، و(مدعو)...إلخ. وتلك مبالغات وتعسّفات في جعل كل شيء من أسمائه –ﷺ–.

والأخرى: جاءت بعُنوان: «أسماء النبيّ –ﷺ–: دراسة لغوية في المنهج والبنية والدلالة» للدكتور خالد فهمي. **وهي** دراسة مفيدة منشورة بمؤسسة

العلياء، وتقع في (١٨٤) صفحة. وقد تناول المؤلف بالدِّراسة أسماء الرَّسول – ﷺ– جاعلاً – كبعض علمائنا القدامى رحمهم الله – من الصفات أسماء، وواضعا ملحقا بالأسماء النبوية ومعانيها ومرتبا إياها ترتيبا ألفبائيّا ضم ستمائة وسبعة وستين اسما. وفي ذلك توسُّع كبير؛ وكأنّ المراد من الأسماء واسع؛ حيث تأتي لتقابل الحروف والأفعال.

وإلى جانب هاتين الدراستين هناك دراسات أخرى أفاد منها الباحث لعدد من العلماء القدامى والمحدثين في مجالات النحو والصرف والأصوات والمعجم والدلالة والتفسير والسيرة وغيرها ممَّا هو موجود في ثبت المصادر.

منهج البحث، وهدفه:

استعمل الباحث المنهج الوصفيّ التحليلي؛ مستهدفا توجيه الأنظار نحو الدراسة الصرفيَّة والنحويَّة لأسماء الرَّسُول –ﷺ–، ومجلِّيا دلالة أسمائه –ﷺ– في النَّصِّ القُرْآنيّ، ومعرِّفا ببعض خصائص تسميته –صلى الله عليه وسلم– بأسماء معيَّنة.

خطة البحث:

لقد تألَّف هذا البحث من: مقدمة، وصلب، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع.

وقد خصِّصت المقدمة للحديث عن: موضوع البحث، وأسئلته، والدراسات السابقة المتصلة به، ومنهجه، وهدفه، وخطته.

وأما صلب البحث؛ فكان للحديث عن: أسماء الرَّسُول –صلى الله عليه وسلم– الواردة في القرآن الكريم: دراسة في البِنْية والتركيب. ومن ثم تُنُولت البنية الصرفية للعلمين الدالين عليه –ﷺ– في القرآن الكريم (محمد)، و(أحمد)، وأُبْرز تركيبهما النحوي، وموقعهما الإعرابي في الآيات التي وردا فيها؛ مع

عدم إغفال دلالاتهما في السياق القرآني. وقد خلص الباحث إلـى أن أسـماء الرَّسُول -ﷺ- الواردة في القرآن الكريم هما اسمان فقط (محمد)، و(أحمـد)، وغير ذلك ينطوي على تعسف وتكلف ومبالغة.

جعل الله حُبَّ رسولنا مُحَمَّدا -ﷺ- حُبًّا يزيد عن حُبِّنا لأنْفُسِنـا وأَهْلِينـا وأموالنا والنَّاس أجمعين، ووفَّقنا لطاعَتِهِ والعملِ بِسُنَّتِه وسيرته، والاقتداء بـه في أحواله وأخلاقه، والتعلُّق بآدابه وسجاياه.

اللهمَّ احشرنا تحت لواء نبيِّك وحبيبك ورسولك مُحَمَّد -ﷺ-، واجمعنا عند حوضه، ولا تردَّنا عنه خائبين، واسقنا من يده الشريفة شربةً هنيئة لا نظمـأ بعدها أبدًا، واجعله شفيعًا لنا يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلـبٍ سليم.

اللهم تَقَبَّلْ هذا العمل، واجعله خالصًا لوجهك الكريم، واجعله صـلاةً وسلامًا دائمَيْن مُتَّصلين لسيدنا وحبيبنا نبيّك ومُصْطفاك مُحَمَّد -ﷺ- وعلى آله وصحبه أجمعين.

أسْمَاء[١] «الرَّسُول» فِي القُرْآنِ الكريمِ

إنّ نظرة إلى الكتب التي ضمَّت بين ثناياها حديثا عن سيدنا محمـد -ﷺ- تظهر كثرة كاثرة من أسماء الرسول -ﷺ- [١]، حتى جعلها بعض العلماء ثلاثمائة اسم، وأوصلها آخرون إلى ألف اسم[٢].

---

(١) الأسماء جمع اسم. ويراد به: ما وضع لتعيين مسماه وتمييزه عن سواه من الذوات. وقد وقع الخلاف بين النحاة البصريين والكوفيين في تحديد أصل اشتقاق الاسم على رأيين: الأول: أن الاسم مشتق من " السمو " – بمعنى " العلوّ " - على رأي البصريين، ثم حذفت لامه التي هي الواو، وعوّض عنها الهمزة التي في أوله. والثاني: أن الاسم مشتق من " الوسم " – بمعنى " العلامة " – على رأي الكوفيين؛ ثم حذفت فاؤه التي هي واو الكلمة، وعوض عنها بالهمزة. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويّين: البصريين والكوفيين، للإمام كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، لمحمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجاريَّة الكبرى، القاهرة، مطبعة السعادة، القاهرة، ط ٤، ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م، ٦/١ . ولما كان الاسم يأتي في اللغة للدلالة على العلوّ أو العلامة؛ فقد حرص الناس على التدقيق في اختيار الأسماء الجيدة ذات المعاني الإيجابية لأبنائهم؛ عسى أن يكون لهم من اسمهم نصيب؛ كـ(جميل) و(جمال)، و(ذكيّ) و(ذكاء)، و(حسن) و(إحسان)، و(كرم) و(إكرام)... إلخ.
وقد جرى البحث على أن المراد من الأسماء الأسماء الصريحة وليس ما ورد من أسماء تقابل الأفعال والحروف؛ فلا تدخل الكنى والألقاب والصفات معنا.

وليس بالضرورة أن تكون كل الأسماء التي سُمِّي بها الرّسُول -ﷺ- في بعض كتب المتقدمين أو المتأخِّرين - أو جلّها - صحيحة النسبة إليه؛ حتى لو أُطيلَ في شرحها وبيانها من ناحية اللغة والشريعة[٣]؛ حيث إنّ بعضها «غير صحيح وغير مُلْزِم المسلم بالأخذ به؛ لكونه ضعيف السَّنَد. والنبي -ﷺ- قد حذرنا من التقوُّل عليه بلا علم، والتقوُّل عليه بما لم يقل[٤]». فلم يرد للرسول -ﷺ- في القُرْآن فقط غير اسمين اثنين صريحين مشهورين هما: «مُحَمَّد»، و«أحمد»؛ دلالة على سموّ مَنْزلته وعلوِّ مرتبته، وسموّ درجته، وارتفاع مكانته -ﷺ- بين الأنبياء والرُّسُل؛ إذ خصَّه الله بفضل وحمْد لم يُؤْتِه أحدًا سواه؛ فهو صاحب المقام المحمود والمنزلة الشريفة بين الأنبياء.

وأمَّا (طه) و(يس)[٥] الواردتان في القُرْآن الكريم اللتان يتبادر إلى ذهن بعض الناس أنهما اسمان من أسمائه -ﷺ-؛ فليستا كذلك - على الأرجح -،

---

(١) ذكر القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤ه) في كتابه " الشفا بتعريف حقوق المصطفى -ﷺ-، تحقيق: عبده علي كوشك، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، وحدة دراسات القرآن الكريم، ط١، ١٤٢٣ه=٢٠١٣م "، ص ٢٨٩ رواية أنّ للرسول -ﷺ- في القرآن الكريم " سبعة أسماء: محمد، وأحمد، ويس، وطه، والمدثر، والمزَّمل، وعبدالله "، وذطر له أسماء أخرى أغلبها صفات؛ حيث ذكر (ص ٢٩٥ فما بعدها) أنَّ من أسمائه " الرحيم"، و "النور"، و "السراج"، و "الشاهد"....إلخ. وهي صفات وليست أسماء. وعلى أيّ حال فإنَّ تعدُّد الأسماء والصفات أمرٌ معروف في الثقافة العربية والإسلامية؛ فهناك أسماء كثيرة لله - عزَّ وجلَّ – هي أسماء الله الحسنى. وهناك أسماء القُرْآن الكريم، وهناك أسماء الأسد، وأسماء السيف...إلخ. وقد خصَّص السيوطيّ كتاب " النهجة السوية في الأسماء النبوية " للأسماء والصفات النبوية، وأوصلها ٤٥٥ اسما وصفة. ينظر: النهجة السوية في الأسماء النبوية، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: أحمد عبدالله باجور، الدار المصرية اللبنانية، ط١، سنة١٤٢١هـ = ٢٠٠١م، ص ١١.

(٢) ينظر: فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢ه)، رقم كتبه وأبوابه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، وأشرف عليه: محب الدين ابن الخطيب، المكتبة السلفية، ط١، د.ت، ٥٥٨/٦. وينظر: تنوير الحوالك: شرحٌ على موطَّأ مالك، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، ضبطه وصحَّحه: الشيخ محمد عبدالعزيز الخالديّ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، د.ط، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م، ٧٢٦ فما بعدها.

(٣) أسماء رسول الله -ﷺ- ومعانيها، لأحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، تحقيق: ماجد الذهبي (مدير دار الكتب الظاهرية)، منشورات: مركز المخطوطات والتراث الوثائقي – الصفاة، الكويت، مطبعة الفيصل، د.ط، د.ت، ص ٥.

(٤) السابق نفسه، ص ٥.

(٥) ذكر القاضي أبو الفضل عياض في كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى -ﷺ-، ص ٧٣ فما بعدها، و ص ٨٢ - أنّ (طه) و(يس) اسمان له -ﷺ-.

بل هما من الأحرف المقطَّعة التي افتتحت بها بعض السور القرآنيــة؛ تحــدِّيًا للعرب أن يأتوا بمثل هذا القُرْآن أو شيء من مثله، وإظهارًا لعجزهم؛ حيث لم يأت القُرْآن بحروف غريبة عن تلك التي ينطقون بها في نواديهم ويستعملونها في كلامهم؛ مثلهما في ذلك مثل: ﴿الٓمٓ﴾ في البقرة وآل عمران ، و﴿الٓمٓصٓ﴾ في الأعراف ، و﴿الٓر﴾ في يونس وهــود ويوســف وإبــراهيم والحجــر ، و﴿الٓمٓر﴾ في الرَّعد ، و﴿كٓهيعٓصٓ﴾ في مريم ، و﴿طسٓمٓ﴾ في الشُّــعراء والقصص ، و﴿طسٓ﴾ في النمل ، و﴿حمٓ﴾ في غافر وفصلت وغيرها مــن الحواميم ، و﴿صٓ﴾ في ص ، ...إلخ [١].

وقد أكد القول أنَّ لفظتَيْ (طه) و (يس) ليستا اسمين له -ﷺ- المفسّر الجليل الشيخ عبدالرحمن السعدي – رحمه الله – في قوله: «"طه": من جملة الحروف المقطعة المفتتح بها كثير من السور، وليست اسمًا للنبيِّ -ﷺ-»[٢]. فالذي ورد من أسمائه -ﷺ- في القُرْآن اسمان فقط له؛ هما: (مُحَمَّد) و(أحمد)[٣].

---

(١) ينظر القول القائل بأن (طه) و(يس) من أسماء الرسول -ﷺ- في: الجامع لأحكام القُرْآن والمبيّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦ م ، ٨/١٤ فما بعدها، و ٤٠٧/١٧ فما بعدها، و: معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، شرح وتحقيق د. عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨ه=١٩٨٨م، ٢٧٧/٤، وتفسير التحرير والتنوير، الشيخ الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، سنة ١٩٨٤م، ١٨٢/١٦ فما بعدها، و: سلوك السالك للنجاة من المهالك، علي سعد علي حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، ص ٤٦٨ فما بعدها. ففي هذه المراجع قيل: إن المراد بـ(طه) و(يس): يا إنسان، أو: يا رجل. ولمَّا كان الإنسان اسمًا لعموم أفراد الإنسان، أراد به محمدًا -ﷺ-؛ لأنه أكملهم وأفضلهم. وقيل: هما اسمان من أسماء الله – تعالى -، وقَسَم أقسم به. وقيل: إنهما اسمان للنبي -ﷺ-؛ كمحمد وأحمد. وقيل: إنهما اسمان للسورتين ومفتاحان لهما. وقيل: إنهما حروف مقطعة يدلّ كلّ حرف منها على معنى. وقد توسّع الدكتور حسين نصار في كتابه: فواتح سور القرآن، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، من ص ٩٤: ص ١٠٥؛ فذكر روايات تظهر تعلّق هذه الأحرف المقطعة؛ كـ: "ق"، و "المص"، و "حم عسق" بالنبي -ﷺ-.

(٢)تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان)، تأليف: الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م، ص ٤٤٥.

(٣) ينظر: الاشتقاق، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، سنة ١٤١١ه = ١٩٩١م، ص ٨.

ذكر ابن دريد أن العرب سمَّت في الجاهلية رجالاً من أبنائها «محمَّدًا»؛ منهم: مُحَمَّد بن حُمران الجُعْفي، ومحمد بن بلال بن أحيحة بن الجُلاح، ومحمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم، ومحمد بن مَسْلمة الأنصاري. كما سمت العرب " أحمد " في الجاهلية؛ مثل: أحمد بن ثُمامة بن جدعاء، وأحمد بن دُرْمان بن بكيل، وأحمد بن زيد بن خِداش. وكذا سموا " حامِدا "، و " حُمَيدا "، و " حُمَيْدان "، و " حمَّادا "، وغيرها[(١)].

بين هذين العلمَين القرآنيين مَشَابه واختلافات؛ هاك بيانها:

مشابه بين العلمين القُرآنيين (محمّد) و(أحمد):

لهذين العلمين الواردين في القُرْآن [«مُحَمَّد»، «أحمد»] خصوصية وميزة مشتركة دون غيرهما من الأعلام؛ تتضح في الآتي:

أ – عدم الاقتصار على كونهما علمين فقط، فبالإضافة إلى العلميَّة فيهما؛ فهما علمان وصفتان (محمودتان) في آنٍ معًا. يقول القاضي عياض: «وقد سمَّاه الله – تعالى – في كتابه: «محمدًا» و«أحمد»؛ فمن خصائصه – تعالى – له أنْ ضَمَّن أسماءَه ثناءَه؛ فطوى أثناء ذكره عظيم شكره»[(٢)]. وفي ذلك دلالة على أنَّ هذين الاسمين ليسا ككل الأسماء، بل لهما خُصُوصيَّة تَنْمَازُ بهما؛ فهما

(١) ينظر: الاشتقاق، ابن دريد، ص ٨: ١٠. وفي تلك التَّسمية إلهام من الله –سبحانه وتعالى- لجد نبيّنا مُحَمَّد –ﷺ- أن يختار له هذا الاسم. [فهو مُحَمَّد في الأرض، ومحمد في السماء]؛ حيث كان جواب عبد المطَّلب جدّ النَّبيّ –ﷺ- لأهل قريش عندما سألوه عن سبب تسميته لحفيده «محمَّدًا» قال: «أردت أن يحمد في السموات والأرض». ينظر: الاشتقاق، ابن دريد، ص ٨. وقد استحقَّ مُحَمَّد –صلى الله عليه وسلم- أن يُحمد، جزاء ما صنع لأمته؛ فقد: هدى الله به القلوب من ضلالها، وشفاها به من أسقامها، وأغاثها به من جهلها. لم يدع حسنًا إلا أمرهم به، ولا قبيحًا إلا نهاهم عنه. هو: محمد –صلى الله عليه وسلم-: بيده لواء الحمد يوم القيامة. وصلاته وصلاة أمته مفتتحة بالحمد. وخطبته مفتتحة بالحمد. وكتابه - القرآن الكريم - مفتتح بالحمد. وهو صاحب المقام المحمود - مقام الشفاعة العظمى-؛ يحمده فيه الأولون والآخرون. ينظر: صفوة التفاسير، الشيخ محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط، ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م، ص ٧٤٤.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى –ﷺ-، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ٢٨٦.

له -ﷺ- عَلَم وصفة؛ يتوافق الاسم مع المسمَّى، واللفظ مع الدلالة، والمبنى مع المعنى.

ب – كلا العلمين مشتقّ من الحمد (ح.م.د). ومقتضاه: الثناء على المحمود، وإجلاله واحترامه؛ فالحمد مفتتح الكتاب، كما أنه مفتاح خطبته وصلاته -ﷺ-.

ولكل صيغة ميزة في الدلالة عن أختها؛ فصفة الحمد مع (أحمد) تدلّ على التفضيل، ومع (مُحَمَّد) تدل على الحمد مرَّة بعد مرَّة – كما سيأتي عند التفريق بينهما في الصفحة التالية -.

ج – عدم مخاطَبة الرّسُول -ﷺ- بأيّ من هذين العلمين في القُرْآن. فلم يقع خطاب في القُرْآن بـــ(يا محمد) أو بـــ(يا أحمد)؛ بل خوطب الرّسُول -ﷺ- بمثل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ ...إلخ. أمَّا الأنبياء الآخرون؛ فقد خاطبهم الله في القُرْآن الكريم وناداهم بأسمائهم؛ كما هو الحال مع آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم. [البقرة/٣٣]. وفي هذا إشارة إلى كبير فضل رسولنا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم-، وعظيم قدره وشرفه عند ربِّه.

د – كلا العلمين: (مُحَمَّد) و(أحمد) من الأعلام المفردة من حيث تقسيم بنية العلم باعتبار لفظه إلى: مفردة ومركَّبة[1] ؛ فليسا مركّبين تركيبًا إضافيًّا[2]؛

(١) ينظر: شرح المفصل للزمخشري، تأليف: موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي(ت٦٤٣هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، منشورات: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ه= ٢٠٠١م، ٩٥/١ فما بعدها. وينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف الإمام ابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب: عدَّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، تأليف: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، د.ط، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، ١١٤/١هـ فما بعدها. و: دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف: عبدالله بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٣٣هـ، ١١٤/١،١١٣.

(٢) يدلّ كل واحد من المتضايفين " على معنى لا يدلّ عليه الآخر...؛ فإن سمّيت بمجموعها مسمّى دلّ مجموعهما على معنى ثالث لا يدلّ عليه كلّ واحد منهما إذا انفرد". ينظر: الفوائد والقواعد، عمر بن ثابت الثمانيني (ت٤٢٢هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبدالله محمود الكحلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م، ص ١٥.

كعبد الله وعبد الرحمن وأبي بكر وامرئ القيس، أو تركيبًا مزجيًّا؛ كمعديكرب وبلقاسم وخمارويه ونفطويه، أو تركيبا إسناديًّا؛ كجادَ الحقّ، وحيًّا الله، وشاب قرناها، وتأبَّط شرّا.

هـــ – كلاهما ليس فيه أصوات صعبة في النطق مُسْتَثْقَلَة، أو أصوات تتغيَّر من لهجة إلى أخرى؛ كالثاء، والغين، والظاء، والجيم.

و– كلاهما علم منقول[(١)]؛ لهما استخدام لغوي آخر قبل العلمية. والعلم المنقول[(٢)] – كما ذكر ابن مالك –: «ما استعمل قبل العلميَّة لغيرها»[(٣)].

فروق بين العلمين القرآنيين: (محمَّد) و (أحمد):

إذا كان بين العلمين مَشَابِه؛ فإنَّ بينهما أوجها من الاختلاف؛ أبرزها:

١– من حيث الصرف وعدمه: (أحمد)[(٤)] ممنوع من الصرف؛ للعلمية ووزن الفعل (أفعل)، و(مُحَمَّد) مصروف على وزن (مُفَعَّل).

٢– من ناحية البنية الصرفية: (مُحَمَّد) على وزن (مفعَّل) مزيد بالميم وتضعيف الميم (عين الكلمة)، و(أحْمَد) على وزن (أفْعَل) مزيد الهمزة.

(١) ينقسم العلم باعتبار أصالته في العلمية وعدم أصالته إلى قسمين: مرتجل ومنقول. ينظر تفصيل ذلك في: النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، تأليف: عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط٥، د.ت، ٣٠٢/١ فما بعدها.

(٢) ثمة أمور أربعة يتطرق للعلم النقل منها؛ فقد يكون منقولا من عين؛ مثل: أسد، وثور، أو من معنى؛ مثل: فضل، وأناس، أو من صفة؛ مثل: حاتم، ومنصور، أو من فعل؛ مثل: يزيد، ويشكر. ينظر: المنهاج في شرح جمل الزجاجي، للإمام يحيى بن حمزة العلوي (ت٧٤٩هـ)، دراسة وتحقيق: د. هادي عبدالله ناجي، إشراف: د. حاتم صالح الضامن، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، ٦٠١/١..

(٣) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لأبي عبدالله جمال الدين محمد بن مالك الطائي، حققه وقدم له: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، د. ط، ١٣٨٧ه= ١٩٦٧م، ص ٣٠. وذكر ابن القيم أنَّ الاسمين واقعان على المفعول. ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب المشهور بابن قيم الجوزية (ت٧٥١ه)، ضبط نصه: شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٣٠ه = ٢٠٠٩م، ٣٠/١.

(٤) قد يكون (أحمد) منقولا من الفعل المضارع للمتكلم، أو أفعل التفصيل التي تدلّ على المبالغة في الحمد؛ فهو أحمد الحامدين، وهو أحمد المحمودين.

٣- بالرغم من أنَّ (محمدًا) و(أحْمَد) كليهما مشتقّ من مادة واحدة هي (ح. م. د)؛ فإنَّ (محمدًا) تدلُّ على الكمية؛ إذ تفيد الكثرة في الحمد. أما (أحْمَد)؛ فتدل على الكيفية والصفة؛ أي الذي يُحْمَد حمدًا أفضل من غيره(١).

٤- يَكْثُر تَرْداد «مُحَمَّد» قديمًا وحديثًا؛ إذ يُردِّدها المسلم في صلَواته ودعواته، وينطقُ بها في تشهُّدِهِ؛ حيث لا يَكْتَمِلُ إيمان المسلم إلا بالشهادة له – صلى الله عليه وسلم- بذكر هذا الاسم «مُحَمَّد»؛ فبعد الشهادة بأنه «لا إله إلا الله» تأتي الشهادة بأن «محمَّدًا رسول الله»(٢) .

٥- (مُحَمَّد) مشتقّ من الفعل المبنيّ للمجهول " حُمِّد"؛ فهو المحمود حمدا متكرِّرا، و" أحمد " مشتقّ من الفعل المبني للمعلوم؛ فحمده لربّه أفضل من سواه من الحامدين(٣)؛ فهو الحامد المحمود-ﷺ-.

٦- (مُحَمَّد) ورد عنوانًا لإحدى سور القُرْآن الكريم على عكس «أحمد» الذي لم يرد عنوانًا لإحدى السور(٤): فقد أفردت سورة في القرآن الكريم باسمه -ﷺ- هي «سورة محمد» التي فيها إظهار لشأنه -ﷺ- على الكافرين، ورفع لمكانته على المجرمين. وهي سورة محكمة(٥) كما ورد فيها ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ﴾ [محمد/٢٠]. وقد سُمِّيت السورة كذلك بسورة «القتال».

(١) (مُحَمَّد) تُسْتَعمل في الكثرة والكميَّة [كثرة الحمد وكميته]. و(أحمد): تُسْتَعمل في الصِّفة والكيفيَّة. أي أنه يستحق الحمد أكثر مما يستحق غيره؛ فيحمد أكثر حمد، وأفضل حمد حمده البشر، فالاسمان واقعان على المفعول. وهذا أبلغ في مدحه وأكمل معنى. ينظر: زاد المعاد، ٢٨/١.
(٢) فلا يصح إسلام امرئ حتى يتلفظ باسمه محمد لا أحمد، وكذا الشيء في التشهد. ينظر: النهجة السوية، للسيوطي، ص ٥١ فما بعدها.
(٣) وذلك إذا كان (أحمد): أفعل تفصيل: حيث لا يصاغ من المبني للمجهول؛ كما هو مذهب البصريين. ينظر: النحو الوافي لعباس حسن، ٣٥٠/٣ (هامش رقم ١)، و ٣٩٦/٣ (هامش رقم ٢).
(٤) وهناك أنبياء آخرون جاءت أسماءؤهم عنوانًا لسور القُرْآن الكريم؛ مثل: يونس، ويوسف، وإبراهيم، ونوح.
(٥) قيل في معنى "محكمة": التي لم تنسخ، وقيل: كل سورة ذكر فيها الجهاد؛ فهي محكمة. ينظر: صفوة التفاسير للصابوني، ص ١٣٥٢.

وعلى أي فقد لخَّص المباركفوري الفرق بين (مُحَمَّد) و(أحمد) في قوله: «فأمَّا (مُحَمَّد) فمن باب التفعيل للمبالغة، وأما (أحمد) فمن باب التفضيل»[(١)]. وهاك بيانا لهذين العلمين القرآنيين:

العلم الأول: محمَّد: (دراسةٌ في البِنْية والتَّرْكيب)[(*)]:

ورد اسم «مُحَمَّد» في السنَّة في أحاديث كثيرة[(٢)]. وقد اختير للرسول – ﷺ– هذا الاسم؛ لما اشتمل عليه من الفضل والحمد والثناء؛ فهو محمود في السماء عند ربه وملائكته، ومحمود في الأرض عند أتباعه وأنصاره والمؤمنين به حتى عند أعدائه الذين كذبوا دعوته وكفروا به، ولهذا كان لواء الحمد بيده، وكان أعظم الخلق حمدًا لربه –سبحانه وتعالى– [(٣)].

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، مُحَمَّد عبد الرحمن عبد الرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣ ه)، ضبطه وراجع أصوله: عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ١٢٩/٨.

(*) معناه قبل النقل: من يُحْمَد كثيرًا، وضدّه: مذمَّم. ينظر: روح المعاني في تفسير القُرْآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل شهاب الدين السيد مُحَمَّد الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، إدارة الطِّباعة المنيرية، دار إحياء التُّراث العربيّ، بيروت، د.ط، د.ت، ٧٣/٤.
وهناك مناسبة بين (مُحَمَّد) ولفظ الجلالة (الله)؛ فكلاهما متساويان في عدد الأحرف كتابة. وهو تساوٍ متناسب مع اقتران الاسمين في الشهادة.

(٢) منها: قوله –ﷺ-: «إنَّ لي أسماء: أنا مُحَمَّد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشَر الناس على قدميَّ، وأنا العاقب». [ينظر: صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ ه)، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٢٣ه= ٢٠٠٢م، رقم ٤٨٩٦، ص ١٢٣٨، وصحيح مسلم، وهو المسند الصحيح المختصرمن السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله، للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ه)،تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٤ه= ٢٠٠٣م، رقم ٢٣٥٤، ص ١١٧١]، ومنها: ما رُوي عن أنس قال: قال –ﷺ-: «أنا مُحَمَّد بن عبد الله، أنا عبد الله ورسوله. ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلنيها الله». السلسلة الصحيحة (سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، د.ط، د.ت)، رقم ١٥٧٢. ذكر صاحب الشفا بتعريف حقوق المصطفى من عجيب تسمية النبيّ – ص – بـ (مُحَمَّد) و(أحمد) أنَّ الله –سبحانه وتعالى- حمى هذين الاسمين؛ فلم يُسمَّ أحد قبل زمانه بهما. فـ(أحمد) الذي جاء في الكتب وبشَّرت به الأنبياء، منع الله –سبحانه وتعالى- بحكمته أن يُسمَّى به غيره. و(مُحَمَّد) –ﷺ- لم يُسمَّ به أحدٌ من العرب، ولا غيرهم إلى أن شاع قبيل وجوده وميلاده. [ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ص ٢٨٦ فما بعدها].

(٣) ذكر السيوطي في كتابه (الرياض الأنيقة في شرح أسماء الخليقة) أن قريشًا لم تنسَ سؤال عبد المطلب عن سرّ عدوله عن أسماء آبائه وسمي حفيده محمدًا؛ فقال: " أردت أن يحمده الله في

و(مُحَمَّد): علمٌ على وزن (مُفَعَّل) (اسم مفعولٍ) منقول من الصفة (صفة الحمد)؛ مثل: «مُكَرَّم»، و«مذمَّم»، و«مُهَذَّب»، و«معظَّم»، و«مُبَجَّل». وهي صفة تلزم من كثر منه فعلُ الحمْد[١]. وهو: اسم علم منقول من صفة من قولهم: «رَجُل مُحَمَّد»، وهو الكثير الخصال المحمودة. وأصله أنه عَلَمٌ منقول من اسم المفعول من (حُمِّد) المضعَّف، والمحمد في لغة العرب هو الذي يحمد حمدًا بعد حمد، مرة بعد مرة[٢]. إنه إذن اسمٌ مأخوذٌ من الحمد. جاء في معاجم اللغة[٣]. يُقال : حمدتُ الرجلَ فأنا أحمدُه؛ إذا أثنيتُ عليه بجلائل خصالِهِ، وأحمدتُه: وجدتُه محمودًا. ويقال: رجلٌ محمودٌ؛ فإذا بلغ النهاية في ذلك وتكاملتْ فيه المحاسنُ والمناقبُ؛ فهو مُحَمَّد. يقول الأعشى مادحًا بعضَ الملوك [٤]:

إِلَيْكَ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ، كَان كَلالُها إِلى الماجِدِ الْفرعِ الْجَوَادِ الْمُحَمَّدِ

السماء، ويحمده الناس في الأرض". ينظر: الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة -ﷺ- لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١ه)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥ه=١٩٨٥م، ص ٤٧.

(١) الاشتقاق، ابن دريد، ٨/١. يقول مُحَمَّد بن يوسف الصالحي: «وهو في الأصل اسم مفعول منقول من صفة الحمد، وهو بمعنى (محمود)، وهو يتضمَّن الثناء على المحمود ومحبته وإجلاله وتعظيمه، وهذا هو حقيقة الحمد، وبُني على زنة «مُفَعَّل» بتشديد العين مثل «مُعَظَّم»، و«مبجَّل»؛ لأنَّ هذا البناء موضوع للتكثير؛ فإن اشتقَّ منه اسمُ فاعل فمعناه مَنْ كثر صدور الفعل منه مرة بعد مرة؛ كمُعَلِّم ومُفَهِّم ومُفَرِّح. وإن اشتق منه اسم مفعول فمعناه من تكرر وقوع الفعل عليه مرة بعد أخرى، أو الذي يستحق الحمد، إمَّا استحقاقًا أو وقوعًا، فمحمد هو الذي كثر حمد الحامدين له مرة بعد مرة». ينظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: مُحَمَّد بن يوسف الصالحي الشامي، ٤٠٧/١.

(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، د.ط، د.ت، (حمد). وينظر: القاموس المحيط، تأليف العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، سنة ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م، (حمد). وينظر: الاشتقاق، ابن دريد ٨/١. وينظر كلام بودلي في تسمية محمد بهذا الاسم في: الرّسُول: حياة محمد – تأليف: ر. ف. بودلي – ترجمة: عبد الحميد جودة السَّحار، ومحمد محمد فراج، مكتبة مصر بالفجالة، طبع دار الكتاب العربي بمصر، د.ط، سنة ١٩٤٥م، ص ٤٠ فما بعدها.

(٣) السابق نفسه.

(٤) البيت له في ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تحقيق: محمد حسين، الإسكندرية، د.ط، ١٩٥٠ م، ص ١٨٩. في قصيدة رقم (٢٨). وروي في اللسان (حمد)، ... إلى الماجد القرم.....

أرادَ الذي تكاملتْ فيه الخصالُ المحمودةُ، وهذا البناءُ أبدًا يدلُّ على الكثرةِ، وبلوغِ النهاية، فتقول في المدح «مُحَمَّد»، وفي الذَّمِّ «مذمَّم»، وكذلك بناءُ اسم مُحَمَّد -ﷺ- دليلٌ على كثرة المحامد، وبلوغ النهاية في الحمد. [١] قال اللحياني: حُماداك أن تفعل ذلك، وحمْدك؛ أي: غايتُك ومبلغ جهدك [٢]. والحمدُ: الثناء بالفضيلة، وهو أخصُّ من المدح، وأعمُّ من الشكر[٣].

وقد تآلفت لفظة (مُحَمَّد) نصيًّا ودلاليًّا مع الآيات التي وردت فيها بجرس أصواتها، وإيحاءاتها المعينة. ولعلَّ أبرز ما يمكن تلمّسه في التركيب الصوتيّ لهذا الاسم ما يأتي:

أ – دلالة الحرف والحركة: فقد تميز اجتماع حروف الكلمة بالقوة. وقد رُتِّبت أصواتها ترتيبًا متآلفًا[٤]، بدأ بصوت الميم المضمومة (مُ) الصوت الأغنّ الشفهيّ المجهور المتوسط[٥] بين الشدة والرخاوة المألوف وروده في القُرْآن والعربية، ثُمَّ كُرِّرت مشدَّدة قبل نهاية الكلمة (مُ – حَ – مَّ – د)، ثم تلاها

(١) ينظر: أسماء رسول الله، ابن فارس، ص ٣٠-٣١ ، واللسان، (حمد)، وينظر: معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، سنة ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م، (حمد)، وينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، مكتبة لبنان، د.ط، سنة ١٩٨٧م، (حمد).
(٢) أسماء رسول الله، ابن فارس، ص ٣٠-٣١، واللسان، (حمد).
(٣) المقاييس (حمد)، و: المفردات في غريب القُرْآن لأبي القاسم الحسين بن مُحَمَّد بن الفضل الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ/١١٠٨م)، تحقيق: مُحَمَّد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت، ص ١٣١ فما بعدها، (حمد)، و: اللسان (حمد).
(٤) أبان ابن جني الحكمة من ترتيب الحرف مع سواه بأن العرب " قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها ترتيبها، وتقديم ما يضاهي أول الحدث، وتأخير ما يضاهي آخره، وتوسيط ما يضاهي وسطه؛ سَوْقا للحروف على سمت المعنى المقصود، والغرض المطلوب". ينظر: الخصائص، صنعة: أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د.ط، سنة ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م، ١٦٢/٢.
(٥) ينظر: علم الصوتيات، د. عبدالعزيز أحمد علام، و د عبدالله ربيع محمود، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، د.ط، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، ص ١٨٢.

الحاء (حَ) الحلقيَّة الرخوة التي فيها بحَّة ، وختمت بالدال الانفجارية المجهورة بوقعها (د)[١].

هذه اللفظة (مُحَمَّد) بحروفها إضافة إلى حركاتها؛ لها إيقاع مختارٌ بعناية ودقة. واجتماع هذه الأصوات في هذه الكلمة بترتيبها على هذا الشكل ومخارجها وحروفها وصفاتها – مقصود؛ فالميم المضمومة في صدارة الكلمة أضاف إليها غُنَّة، ثم تلتها الحاء المفتوحة، ثم الميم التي تكررت مشدَّدة قبل نهاية الكلمة؛ فالدال التي هي حرف الإعراب. واجتماع هذه الأصوات التي شملت جميع مخارج جهاز النطق (الميم من الشفتين، والحاء من الحلق، والدال من وسط جهاز النطق) – أدَّى إلى عذوبة الكلمة وخفتها ومناسبتها لأخلاقه – ﷺ – التي جمعت الصفات الكريمة للأولين والآخرين[٢].

ذكر الرافعي – رحمه الله – أنَّ « الحرف الواحد من القُرْآن معجز في موضعه؛ لأنه يُمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة، وهذا هو السرّ في إعجاز جملته إعجازًا أَبَدِيًّا؛ فهو أمر فوق الطبيعة الإنسانية، وفوق ما يتسبَّب إليه الإنسان؛ إذ هو يشبه الخلق الحيّ تمام المشابهة، وما أنزله إلا الذي يعلم (السرّ) في السموات والأرض»[٣].

ب – **دلالة الإيقاع:** تتكوَّن (محمَّد) من أربعة مقاطع صوتيَّة (مُ / حَمْ / مَ / دُنْ): اثنان قصيران مفتوحان؛ هما: (مُ)، و(مَ). [صامت + حركة قصيرة].

---

(١) ينظر: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، د. صالح سليم عبدالقادر الفاخري، المكتب العربي الحديث بالإسكندرية، د.ط، د.ت، ص ٤٩، وص ١٥٣ فما بعدها. وينظر: الصوت والدلالة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير بكلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية بالجزائر، رسالة ماجستير من إعداد: كاملي بشير، العام الجامعي ٢٠١٢م/٢٠١٣م، ص ٣٧ فما بعدها.

(٢) ينظر: في دلالة الحاء والدال والميم كتاب: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، د. صالح سليم الفاخري، ص ١٤٥، و ص ١٥١.

(٣) إعجاز القُرْآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٩، سنة ١٣٩٣هـ=١٩٧٣م، ص ٢١١.

ومقطعان مُتوسطان مُغلقان؛ هما: (حَمْ)، و(دُنْ). [صامت + حركة قصيرة + صامت]. ويمكن التعبير رمزيًا عن تلك المقاطع[1] بـــ[ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح ص]. ولعلك تلحظ التناسب بين مقاطع الكلمة من الناحية الشكلية: فمقطعان قصيران، يتوازى معهما مقطعان مُتوسطان. وقد ساعد على إبراز ذلك التناسب في مقاطع العلم: صوت النون الناتج عن التنوين في خاتمته. وبالفحص نجد أنَّ تنوين الكلمة في القرآن قد أتى مضمومًا ومكسورًا في (مُحَمَّد) ولم يأت منصوبًا. ولاشك أن الإيقاع المتساوي والمقاطع المتساوية لكلمة (مُحَمَّد) يشير إلى التناسب والاعتدال في أخلاقه وصفاته -ﷺ-.

- مواضع (مُحَمَّد) في القُرْآن الكريم:

ورد (مُحَمَّد) -ﷺ- علمًا في القُرْآن الكريم أربع مرات في أربع سور؛ هاك بيانها:

الموضع الأول: يقول الله تعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾**﴾ [آل عمران/١٤٤].

وقد جاءت (مُحَمَّد) – هنا – مبتدأ في سياق العتاب واللوم للمسلمين؛ الذين تمنوا الموت في قوله – تعالى – في الآية السابقة ﴿**وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾**﴾ [آل عمران/١٤٣]. ولم يكن ذلك عن يقين كامل وتفضيل للقاء الله والدار الآخرة، بل كان زهوًا وافتخارًا وغرورًا؛ حيث مالت الكفَّة لصالح المشركين في غزوة أحد، وحصل ضعف

(١) ينظر: علم الصوتيات، عبدالعزيز أحمد علام وعبدالله ربيع محمود، ص ٢٨٠ فما بعدها.

وتأخر عن القتال بين المسلمين[١]. ثم تأتي هذه الآية ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ** ﴾؛ فتزيل تلقي الصَّدمة التي يتلقاها المؤمنون بمعرفة وفاته -ﷺ-.

فـ(مُحَمَّد) مذكورة في الآية في سياق بتأكيد أنَّه -صلى الله عليه وسلم- بشرٌ رسولٌ، لا يُخَلَّد، يموت كما هو حال غيره من الرُّسُل، وأنَّ اتباعه والعمل بأوامره ليس مقصورًا على حياته -صلى الله عليه وسلم- بل يمتد بعد حياته.

وفي النص على اسمه (مُحَمَّد)، وعدم اختيار الضمير المحيل إليه مثلاً (أنت) أو غيره من الأوصاف الدَّالة عليه كـ(رسول الله)، و(نبيّ الله) دلالة مقصودة؛ تأكيدا على بشريته -صلى الله عليه وسلم-. فبالرغم من أنه -صلى الله عليه وسلم- رسول، وأنه (نبيّ)؛ فقد يتوهَّم بعض من المسلمين أن له ما ليس لغيره، ومن ثم كان اختيار اسمه في حياته -ﷺ-؛ ليصرفهم عن أيّ تعلُّق إلا بالله؛ فالأشخاص مهما علت منزلتهم عند ربهم، وارتفعت درجاتهم عند خالقهم – لا شكَّ – راحلون ميِّتون إلى زوال، ولا يبقى إلا وجه الله الكريم – تبارك وتعالى –. فلا يتوهمنَّ أحدٌ أنّ محمدًا سيُخَلَّد، فهو بشر له اسم هو «مُحَمَّد» بيد أن له خصوصية تميِّزه عن سواه؛ هي أنه «بشر رسول».

ولعلَّ هنا فائدة مهمَّة يحسن ذكرها. فقد جاء (مُحَمَّد) في أسلوب قَصر واقعًا بين (ما) النافية و(إلا) الاستثنائية من باب قصر الموصوف على الصفة؛ فـ(مُحَمَّد) (رسول) موصوف بأنه ﴿ **قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ** ﴾ ؛ تأكيدًا لكونه غير مخلَّد في هذه الحياة الدنيا؛ إذ يسري عليه ما سرى على سائر رسل الله السابقين.

---

(١) ينظر: تيسير العلي القدير لاختصار ابن كثير، اختصره وعلَّق عليه واختار أصحّ رواياته: محمد نسيب الرفاعي، مكتبة المعارف، الرياض، د.ط، ١٤١٠هـ= ١٩٨٩م، ٣١٦/١.

ولو عكس فقيل: «ما رسول إلا محمد»، لكان ذلك خروجًا عن العقيدة الصحيحة؛ حيث سيخرج غير رسول الله -ﷺ- من الأنبياء. وهذا ليس بصواب؛ فالمؤمن كامل الإيمان يعتقد بأن هناك رسلاً آخرين قبل مُحَمَّد -ﷺ- ورد ذكر بعضهم في القُرْآن، ولم يرد ذكر بعضهم الآخر فيه ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء/١٦٤]. ونحن جميعا مأمورون بالإيمان بجميع الرُّسُل سواء أورد ذكرهم في القرآن أم لم يرد ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [البقرة/٢٨٥].

ثم أعقبت الآية ذلك بأسلوبي الاستفهام والشرط ﴿أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾؛ فالانقلاب على الأعقاب[١] كان حال بعض المسلمين عندما أُشيع خبر مقتله -صلى الله عليه وسلم-، وهذا يدل على مدى الاهتزاز والاضطراب الذي اعترى بعض أتباع رسول الله من المسلمين.

وقد حدث هذا حقيقة فيما بعد؛ فهذا عمر بن الخطاب لا يُصدِّق خبر وفاته -ﷺ- عندما أتاه ذلك، فما كان من أبي بكرٍ إلا أن قام، وخطب في الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: « من كان يعبد -ﷺ- محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت»[٢]، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ...﴾.

وقد دعمت أداة الاستفهام الهمزة، وأداة الشرط «إنْ» دلالة السياق على الشك والتردُّد والإنكار؛ فكأن المخاطبين كانوا يستعظمون موته -صلى الله

(١) وكما ذكر الشيخ الصابوني في: التفسير الواضح الميسر، ص ١٥١ " فهل إذا استُشْهِد أو مات، رجعتم عن دينكم وارتددتم عن الإسلام؟".
(٢) صحيح البخاري، ٣٦٦٨، ص ٩٠١. وينظر: تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، محمد نسيب الرفاعي، ٣١٧/١.

عليه وسلم- أو مقتله. كما أسهم تكرار أسلوب الشرط بالأداة «مَنْ» وتكرار فعل الانقلاب ﴿يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ في تأكيد الدلالة على التهديد والوعيد.

ثم ذيلت الآية بقوله تعالى: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾، باختيار السين في الفعل (يجزي) الدالة على الإسراع وعدم الإبطاء في المجازاة؛ إظهارًا للمفارقة بين المنقلبين الذين توعدهم الله نتيجة لتزعزعهم وعدم ثباتهم، والشاكرين الذين وعدهم الله بحسن المثوبة والجزاء. وقد حذف مفعول الجزاء دلالة على كثرته وتفاوته؛ حيث يتفاوت الجزاء قلة وكثرة.

وعلى أيٍّ؛ فاختيار هذا العلم (محمّد) دون سواه من أعلام وصفات جاء مناسبا للسياق؛ فشأن رسول الله مُحَمَّد شأن سواه من الأنبياء -عليهم السلام-؛ فهو يموت كما مات نوح وإبراهيم وموسى، ويُقتل كما قُتِل زكريا ويحيى. وتذكيرهم بالرِّسالة؛ لتثبيتهم على ما هم عليه؛ فقد أُرْسِل -ﷺ- إليهم لهذا. يقول المراغي: «إنَّ قتل مُحَمَّد -ﷺ- لا يُوجب ضعفًا في دينه؛ لأمرين: أ - إنَّ محمدًا بشر كسائر الأنبياء، وهؤلاء قد ماتوا أو قتلوا. ب - إنَّ الحاجة إلى الرّسُول هي تبليغ الدين؛ فإذا تمَّ له ذلك؛ فقد حصل الغرض، ولا يلزم من قتله فساد دينه. وفي الآية هداية وإرشاد إلى أنه لا ينبغي أن يكون استمرار الحرب أو عدم استمرارها ذا صلة بوجود القائد؛ بحيث إذا قُتِل انهزم الجيش، أو استسلمَ للأعداء، بل يجب أن تكون المصالح العامة جارية على نظام ثابت لا يزلزله فقد الرؤساء؛ وعلى هذا تجري الحكومات والحروب في عصرنا الحاضر.»(١).

وجاء في تفسير البحر المحيط عند تفسير قول الله – تعالى -: «﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾: هذا استمرار في عتبهم آخر، أنَّ محمدًا

(١) تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م، ٢/ ٧٣.

رسول كمن مضى من الرسل بلغ عن الله كما بلغوا، وليس بقاء الرسل شرطًا في بقاء شرائعهم، بل هم يموتون وتَبْقَى شرائعهم يلتزمها أتباعهم؛ فكما مضت الرسل وانقضوا؛ فكذلك حكمهم هو في ذلك واحد. وقرأ الجمهور الرسل بالتعريف على سبيل التفخيم للرُّسُل، والتنويه بهم على مقتضى حالهم من الله...»[(1)].

لقد دلَّ اختيار هذا الاسم دون غيره من أسماء أو صفات على السبب الذي نزلت فيه الآية. جاء في «تفسير النسفي»: «لما رمى ابن قميئة رسول الله – ﷺ– بحَجَرٍ؛ فكَسَر ربَاعيته، أقبل يريد قتله؛ فذبَّ عنه مصعب بن عمير، وهو صاحب الراية؛ حتَّى قتله ابن قميئة، وهو يرى أنه رسول الله –ﷺ–. فقال: قتلت محمدًا، وخرج صارخًا – قيل: هو الشيطان –: «ألا إنَّ محمدًا قد قتل»؛ ففشا في الناس خبر قتله، فانكفئوا. وجعل رسول الله –ﷺ– يدعو: «إليَّ عبادَ الله» حتى انحازت إليه طائفة من أصحابه؛ فلامهم على هربهم؛ فقالوا: يا رسول الله؛ فديناك بآبائنا وأمهاتنا، أتانا خبر قتلك؛ فولّينا مدبرين. فنزل»[(2)].

---

(١) تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيَّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ). دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والد الشيخ علي مُحَمَّد عوض، شارك في تحقيقه د. زكريًّا عبد المجيد التوني، ود. أحمد النجولي الجمل، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢=٢٠٠١م، ٧٤/٣. يقول الرَّازي في بيان المراد بالرسول: «قال أبو علي: الرّسُول جاء على ضربين: أحدهما: يراد به المرسل، والآخر: الرسالة، وههنا المراد به المرسل بدليل قوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ۝٣﴾ وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ﴾. وفعول قد يراد به المفعول؛ كالركوب والحلوب لما يركب ويحلب. والرسول بمعنى الرسالة كقوله:

لقد كذب الواشون ما فهت عندهم   بسرّ ولا أرسلتهم برسول

أي: برسالة. قال: ومن هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ ». ينظر: التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي، الناشر: دار الكتب العلمية، طهران، المطبعة البهيَّة المصرية بالأزهر، د.ط، د.ت ، ٢١/٩.

(٢)تفسير النسفي المسمَّى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، تأليف الإمام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧٠١هـ)، الناشر دار الكتاب العربي – بيروت. د.ط، د.ت ، ٢٥٧/١.

ففي ذِكْر اسمه (مُحَمَّد): تأكيد على بشريته، وأنه مُيّز عن سواه بالرِّسالة أي التبليغ فقط، وليس لوجوده دخلٌ في استمرار العبادة أو انقطاعها[(١)]. إنه واحد من الرُّسُل الذين هم في الأساس بشر، يموتون أو يقتلون؛ كسائر البشر؛ «فلا منافاة بين الرِّسالة والقتل والموت؛ إذ ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ﴾؛ فسيخلو كما خلوا...»[(٢)].

الموضع الثاني: يقول الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأحزاب/٤٠].

وقد ذكر هنا – مُحَمَّد – الواقعة اسما لـــ(كان) في سياق نفي أبوته –صلى الله عليه وسلم– لزيد بن حارثة –رضي الله عنه–[(٣)].

وقد اختير هذا الاسم (مُحَمَّد) دون سواه من أسماء وصفات؛ لأن الناس كانوا ينادون زيدا بن حارثة بـــ(زيد ابن محمد)؛ فكان الردُّ عليهم بنفس اللفظ الذي أطلقوه (مُحَمَّد). ومن ثم جاء القول القاطع بنفي ما قد يشتمّ منه أبوته –ﷺ– لأي أحد. وقد دلَّت الصورة التركيبية للكينونة المنفية (ما كان...) في بداية الآية على العموم والشمول فضلاً عن دلالتها على الإنكار الشديد والنفي القاطع؛ فليس لأحد أن يدعي بنوته للرسول –ﷺ–. وقد أسهم في تأكيد ذلك تكرار النفي بـــ (ما) في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْۚ﴾؛ فمحمد –ﷺ- ليس أبًا لأحد كائنًا من كان. يقول المراغي: «أي: ما كان لك أن تخشى أحدًا

(١) ينظر: التفسير الوسيط، د. وهبة الزيحلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، رجب ١٤٢١هـ=أكتوبر ٢٠٠٠م، ٢٤٥/١.

(٢) تفسير القاسمي المسمَّى محاسن التأويل، تأليف علامة الشام مُحَمَّد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ=١٩١٤م). وقف على طبعه وتصحيحه، ورقّمه وخرَّج آياته وأحاديثه وعلَّق عليه خادم الكتاب والسُّنَّة: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية د. عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٧٦هـ=١٩٥٧م، ٩٨٦/٤.

(٣) تفسير الجلالين بهامش القرآن الكريم، للإمامين: جلال الدين المحلّي (ت٨٦٤هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، اعتنى به وراجعه: القاضي الشيخ محمد الدالي بلطة، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م، ص ٤٢٩.

من الناس بزواج امرأة متبناك لا ابنك؛ فإنك لست أبًا لأحد من الناس، ولكنك رسول الله في تبليغ رسالته إلى الخلق؛ فأنت أب لكل فرد في الأمَّة فيما يرجع إلى التوقير والتعظيم ووجوب الشفقة عليهم؛ كما هو دأب كل رسول مع أمته.»(١).

وإضافة إلى العلمية الموجودة في (محمد)؛ فهناك تأكيد لصفة (الحمد) الظاهرة في هذا الاسم؛ فقد جمع -ﷺ- كلَّ حمد.

إنَّ مِن مُسْتلزَمَات وضوح الحكم الشرعي في تلك المسألة (قضية التَّبَنِّي) ذكر أشخاص القضية بأسمائهم المعروفة. ومن ثمَّ كان ذكر شخوص القصة بأسمائهم؛ فيذكر: (مُحَمَّد) و(زيد) الابن والأب (بحسب ما يقول مُدَّعُو الأبوة والبنوة)؛ حتى يتضح الحكم وينجلي، ومن ثمَّ يغلق الباب تمامًا في تلك القضية، وتُبرَّأ ساحته -ﷺ- مما اتهمه به المخاطبون. وقد أكَّد ذلك بالجار والمجرور «من رجالكم» وبإضافة «رجال» إلى ضمير المخاطبين، وبنفي أن يكون (محمد) -ﷺ- أبًا لأحد من أدعيائه نفيًا قاطعًا. ومن ثَمَّ كانت (مُحَمَّد) مناسبة دون سواها من أسماء وصفات(٢).

---

(١) تفسير المراغي ١٤/٨.

(٢) التفسير الوسيط ٢٠٧٣/٣. يقول الزحيلي: «وسبب نزول هذه الآية: ما أخرج الترمذيّ عن عائشة قالت: لمَّا تزوَّج النبي -ﷺ- بزينب قالوا: تزوَّج حليلة ابنه؛ فأنزل الله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾. أراد الله امتحان زينب بزواج زيد؛ لإلغاء عادة التبنِّي، وجعل الشرف في الإسلام للتقوى لا للأحساب والأنساب». لم يكن النبي -ﷺ- أبًا لأحدٍ من النَّاس المعاصرين له على الحقيقة، كان فقط رسول الله وخاتم النبيّين والمرسلين. يقول النسفي: « لم يكن أبا رجل منكم حقيقة؛ حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الأب وولده من حرمة الصهر والنكاح. والمراد: من رجالكم البالغين. والحسن والحسين لم يكونا بالغين حينئذٍ والطاهر والطيب والقاسم وإبراهيم تُوُفّوا صبيانًا – (ولكن) كان (رسول الله). وكل رسول أبو أمته فيما يرجع إلى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم، ووجوب الشفقة والنَّصيحة لهم عليه، لا في سائر الأحكام الثابتة بين الآباء والأبناء. و(زيد) واحد من رجالكم الذين ليسوا بأولاده حقيقة؛ فكان حكمه كحكمكم. والتبنِّي من باب الاختصاص والتقريب لا غير». ينظر: تفسير النسفي ٦٩/٣.

ثم ذُيِّلت الآية بتأكيد كونه -ﷺ- رسول الله المبعوث بالرسالة الخاتمة إلى الناس أجمعين - وإنْ نَفَى عنه مسألة التبنِّي -.

الموضع الثالث: يقول الله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ۝٢**﴾ [محمد/١-٢].

لقد صدَّر الله -سبحانه وتعالى- السورة الكريمة بقسمين: قسم الكافرين الصادِّين عن سبيل الله، وعاقبة أفعالهم الخذلان والبطلان والضلال وعدم القبول حتى ولو كانت أعمالاً طيبة. وقسم المؤمنين الذين عملوا الصالحات وآمنوا بالقرآن شريعة ومنهاجا؛ فأولئك يكفِّر الله سيئاتهم ويصلح بالهم. يقول النسفي: «﴿**وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ**﴾ وهو القُرْآن. وتخصيص الإيمان بالمنزل على رسوله من بين ما يجب الإيمان به؛ لتعظيم شأنه. وأكَّد ذلك بالجملة الاعتراضية وهي قوله: ﴿**وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ**﴾ أي: القُرْآن. وقيل: إنَّ دين مُحَمَّد هو الحقّ؛ إذ لا يرد عليه النسخ، وهو ناسخ لغيره»[1].

وقد وردت (محمد) اسما مجرورا بحرف الجرّ (على) في سياق المقارنة بين (حقيقة) الذين كفروا والذين آمنوا (أو الذم للكافرين) و(الثناء على المؤمنين).

وقد جاء الحديث عن المؤمنين والكافرين باستخدام الاسم الموصول (الذين) وصلته في مقابلة بين المؤمنين والكافرين؛ تنبيها للمتلقين، وإثارة للسؤال عن أحوال هؤلاء وأولئك؛ تشريفا للمؤمنين، وذمّا الكافرين؛ فمقتضيات الإيمان التصديق بالقلب فضلاً عن عمل الجوارح الصالحات من الأفعال والأقوال.

---

(١) تفسير النسفي ٣/٣٦٢.

وقد عطف ﴿وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾ على ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ – بتكرار مادّة الإيمان " آمنوا" المسندة إلى واو الجماعة – تكرارا كلّيّا محمودا؛ فذكر الخاص(وهو الإيمان بما نزّل على (مُحَمَّد) ﴿وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾) بعد العام(وهو الإيمان ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾)؛ للتنبيه على المكانة الفريدة والمنزلة الشريفة؛ للإيمان وإنزال القُرْآن الكريم؛ إذ لا يكون المؤمن الحقيقيّ مكتمل الإيمان إلا بالإيمان الصادق والتصديق الجازم الذي لا يخالجه شك أو ارتياب بما نُزِّل على مُحَمَّد –ﷺ– [(١)].

وفي اختيار العلم المشتمل على معنى الصفة (مُحَمَّد) في هذا السياق على سواه من الصفات الأخرى؛ كـ«النبي»، أو «الرّسُول»، أو «الشاهد»، أو «المنذر»؛ للدلالة على أنَّ الإيمان الحقيقي يقتضي الإيمان الكامل بشخص الرسول محمد –ﷺ– صاحب الخُلق العظيم والسجايا الحميدة والأخلاق الكريمة. ومن ثمَّ؛ فإنَّ اختيار أيٍّ صفة أخرى من صفاته –ﷺ– فيه تضييق للدائرة. وأيضا؛ فإنَّ اختيار (مُحَمَّد) فيه ترغيب وحثٌّ على طاعته واتباعه؛ إذ (مُحَمَّد) تعني: الذي حُمِدَ مرة بعد مرة. وفي هذا تنويه لشأنه –ﷺ–، وتنبيه على مكانته –ﷺ–.

وقد أسهمت الإمكانات اللغوية في الآية في تأكيد تعظيمه –ﷺ– وتبجيله؛ فاختيار الفعل الماضي المبني للمجهول «نُزِّل» وليس «أُنْزِلَ» يدلّ على التكثير والمبالغة، كما أنه يتناسب مع اختيار اسمه –ﷺ– «مُحَمَّد» الذي يفيد التكثير والمبالغة في الحمد. وأيضا؛ فإنه يتناسب مع صيغة «فَعَّل» الواردة في الفعل

---

(١) ينظر: صفوة التفاسير، ص ١٣٤٦. يعلق الشيخ الصابوني على الآية ژث ث ذ ذ ثژ في كتابه "صفوة التفاسير" ص ١٣٤٦ قائلا: " وهو عطف خاصّ على عامّ. والنكتة فيه تعظيم أمره، والاعتناء بشأنه، إشارة إلى أن الإيمان لا يتمّ بدونه، ولذا أكَّده بقوله: "وهو الحق من ربهم"؛ أي: وهو الثابت المؤكد المقطوع بأنه كلام الله ووحيه المنزَّل من عند الله. والجملة اعتراضية لتأكيد السابق".

الثلاثي المزيد بالتضعيف «كَفَّر» في الآية نفسها ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ الدالة على التكثير والمبالغة في ستر الله –سبحانه وتعالى– وتغطيته ذنوب عباده المؤمنين وإحسانه لعباده المؤمنين؛ فسيئاتهم التي ارتكبوها مهما بلغت وكثرت قد كفَّرها الله –سبحانه وتعالى– بمجرَّد إيمانهم، وهذا من التناسب الجميل في الصيغ (نُزِّل – مُحَمَّد – كفَّر). يقول الأستاذ سيد قطب في التعليق على هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢)﴾ [محمد/٢]: " والإيمان الأول يشمل الإيمان بما نزِّل على (مُحَمَّد)، ولكن السياق يبرزه ويظهره ليصفه بصفته «وهو الحقُّ من ربهم» ويؤكد هذا المعنى ويقرره. وإلى جواره الإيمان المستكنّ في الضمير، العمل الظاهر في الحياة، وهو ثمرة الإيمان الدَّالة على وجوده وحيويته وانبعاثه. وهؤلاء " كفَّر عنهم سيئاتهم " مقابل إبطال أعمال الذين كفروا، ولو كانت حسنات في شكلها وظاهرها. وبينما يبطل العمل ولو كان صالحًا من الكافرين فإنَّ السيئة تغفر للمؤمنين. وهو تقابل تامّ مطلق ويبرز قيمة الإيمان وقدره عند الله، وفي حقيقة الحياة.. «وأصلح بالهم»..." (١).

لقد كان اختيار لفظة (مُحَمَّد) – هنا – ملائما تماما؛ لأنَّ المقصود هو الإيمان بالقُرْآن. وذكر (الرّسُول) أو (النَّبي) مثلاً؛ كأن يقول: وآمنوا بما نُزِّل على الرّسُول، أو على النَّبي – قد يُتوهَّم منه أن المقصود منه رسول آخر غير مُحَمَّد –ﷺ– أو كتاب آخر غير القُرْآن.

وأيضا كان اختيار هذه الصيغة: (مُحَمَّد)؛ للدَّلالة على أنه كثير الحمد؛ فهي اسم علم، وهي وصف؛ للدَّلالة على أنَّه (حَمَّاد)، وليس هذا بعجيب؛ فهو صاحب لواء الحمد، كما أن (الحمد) مُفْتَتَح خطبته، ومُفْتَتَح صلاته، ومُفْتَتَح

(١) في ظلال القُرْآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٧٢م، ٣٢٨١/٢٦.

القُرْآن الكريم. وهو (مُحَمَّد)؛ يحمده الخلقُ جميعًا يوم القيامة؛ حيث يشفع – صلى الله عليه وسلم– شفاعة عامَّة لأهل المحشر جميعًا لتعجيل الحساب والإراحة من طول الموقف حتى ولو إلى النار، ثم يشفع شفاعة خاصة لأمته –ﷺ– .

الموضع الرابع: يقول الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح/٢٩].

فقد وقعت لفظة (مُحَمَّد) – هنا – مبتدأ مرفوعا في سياق المدح والثناء للرسول –ﷺ– وأصحابه المؤمنين الذين آمنوا معه؛ حيث جاء هذا العلم (مُحَمَّد) في صدارة الآية الكريمة مسندًا إليه دون غيره من أسمائه –صلى الله عليه وسلم– وصفاته؛ لأنه الأكثر مناسبة للمعنى؛ إذ المقام مقام مدح وثناء وتشريف وتعظيم. و(مُحَمَّد) مشتقة من (الحمد) أي: من كثرت محامده؛ فهي الأنسب للمدح والثناء من غيرها. وقد أكَّد المدح والتشريف الموجود في هذه الآية والآية التي قبلها قوله – تعالى –: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفتح/٢٨].

لم يقتصر التشريف في مجيء العلم (مُحَمَّد) إشارة إلى وصفه بالحمد؛ إضافة إلى العلمية، بل تأكَّد هذا التشريف والتعظيم بإضافة الرسالة إلى لفظ الجلالة؛ فهو من ناحية (مُحَمَّد)؛ خصاله محمودة، ومن ناحية أخرى هو «رسول الله»، ومن ثَمَّ ليس هناك سبب لإنكار رسالته أو عدم تصديقه أو عدم

الإيمان به؛ لأنه رسول الله؛ فالإيمان به إيمان بالله ؛ إذ (محمد هو رسول الله)[١] بهذه الجملة الاسمية التي تدلُّ على أن المسألة مسألة مؤكَّدة؛ حقيقة ثابتة مقرَّرة تتكوَّن من مسند إليه ومسند. المسند إليه هو (مُحَمَّد)، والمسند هو (رسول الله).

ذكر الطاهر ابن عاشور صاحب التحرير والتنوير «أن في الآية (محمد رسول الله) حذفًا؛ فالمسند إليه محذوف؛ حيث إن «مُحَمَّدا» خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو، وقد استحسن هذا الوجه بقوله: (وهذا المعنى هو الأظهر هنا؛ إذ ليس المقصود إفادة أن محمَّدًا رسول الله، وإنما المقصود بيان رسول الله من هو ؟!، بعد أن أجرى عليه من الأخبار من قوله: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا﴾ إلى قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ...﴾؛ فيعتبر السامع كالمشتاق إلى بيان من هذا المتحدث عنه بهذه الأخبار ؟ فيقال له: مُحَمَّد رسول الله، أي: هو مُحَمَّد رسول الله، وهذا من العناية والاهتمام بذكر مناقبه -ﷺ-، فتعتبر الجملة المحذوفُ مُبْتَدَؤها مستأنَفَة استئنافًا بيانيًّا... وفي هذا نداء على إبطال جحود المشركين رسالته»[٢].

ثم جاء بالاسم الموصول (الذين) معطوفًا على (مُحَمَّد) -ﷺ-؛ فقال «والذين معه»، وصلة الموصول (معه)؛ للدلالة على معيّتهم لرسول الله وصحبتهم له وطاعتهم الكاملة له واشتهارهم بذلك. ثم وصفوا بأنهم «أشدَّاء على الكفار» في قتالهم وملاقاتهم؛ لأنهم كفَّار بالله. ثم هم في نفس الوقت «رحماء بينهم»؛ فالغلظة والقسوة والشدَّة ليست سجايا ثابتة ولا طبائع أصيلة فيهم؛ لأنهم رحماء بينهم يرحم بعضهم بعضًا؛ فهم كالجسد الواحد.

---

(١) وهذا القول كما أورد الصابوني "مشتمل على كل وصف جميل". ينظر: مختصر تفسير ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، اختصار وتحقيق: محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، ٢٨٤/٣.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ٢٠٣/٢٦.

وقد أظهرت المقابلة بين ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ و﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ المعنى، ومن ثم تسترسل الآيات لتذكر حالات هؤلاء من مواظبة على الركوع والسجود؛ فيراهم الإنسان ﴿رُكَّعًا سُجَّدًا﴾؛ لأنهم ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾[1]. يقول الألوسيّ: « وقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح/٢٩]، أي: هو أو ذلك الرّسُول المرسل بالهُدى ودِين الحق مُحَمَّد. على أنَّ الاسم الشريف خبر مبتدأ محذوف، و(رسول الله) عطف بيان أو نعت أو بدل، والجملة استئناف مبين لقوله – تعالى –: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ﴾. وهذا هو الوجه الأرجح الأنسب بالمساق ...»[2].

---

(١) يقول صاحب الضوء المنير على التفسير(جمعه: علي الحمد المحمد الصالحي من كتب الإمام المفسّر الفقيه: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالتعاون مع مكتبة السلام، د.ط، د.ت)، ٥/٤٠٥-٤٠٦: «وقوله: ژأ پ پبژ [الفتح/٢٩]. فهذا كله شهادة منه لرسوله، قد أظهرها وبيَّنها، وبيَّنَ صحتها غاية البيان، بحيث قطع العذر بينه وبين عباده، وأقام الحجَّة عليهم، فكونه –سبحانه وتعالى- شاهدًا لرسوله: معلوم بسائر أنواع الأدلَّة: عقليِّها ونقليَّها وفطريِّها وضروريِّها ونظريِّها.

ومن نظر في ذلك وتأمَّله: علم أنَّ الله –سبحانه وتعالى- شهد لرسوله أصدق الشهادة وأعدلها وأظهرها. وصدَّقه بسائر أنواع التصديق: بقوله الذي أقام البراهين على صدقه فيه، وبفعله وإقراره، وبما فطره عليه عباده: من الإقرار بكماله، وتنزيهه عن القبائح، وعمَّا لا يليق به...». و يقول المراغي: «بعد أن ذكر أنه أرسل رسوله بالهدى ودين الإسلام؛ ليعلي شأنه على سائر الأديان أردف هذا بيان حال الرّسُول والمرسل إليهم؛ فوصفهم بأوصاف كلها مدائح لهم، وذكرى لمن بعدهم، وبها سادوا الأمم، وامتلكوا الدول، وقبضوا على ناصية العالم أجمع، وهي:

١ - إنهم غلاظ على من خالف دينهم وناوأهم العداء، رحماء فيما بينهم.
٢ - إنهم جعلوا الصلاة والإخلاص لله دَيْدَنهم في أكثر أوقاتهم.
٣ - إنهم يرجُون بعملهم الثواب من ربِّهم والزلفى إليه ورضاه عنهم.
٤ - إنهم لهم سيمى يُعرفون بها؛ فلهم نور في وجوههم، وخشوع وخضوع يعرفه أولو الفطن.
٥ - إن الإنجيل ضرب بشأنهم المثل فقال: سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

ذلك أنهم في بدء الإسلام كانوا قليلي العدد ثم كثروا واستحكموا وترقى أمرهم يومًا فيومًا حتى أُعْجِبَ بهم؛ فإن النبي –ﷺ- قام وحده، ثم قوَّاه الله بمن معه كما يقوِّي الطاقة الأولى من الزرع ما يحتفّ بها ممَّا يتوالد منها». ينظر: تفسير المراغي ٩/٢٣١.

(٢) روح المعاني ٢٦/١٢٣. يقول النسفي: «(مُحَمَّد): خبر مبتدأ. أي: هو (مُحَمَّد)؛ لتقدُّم قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ﴾ أو: مبتدأ خبره (رسول الله)..... (والذين معه) – أي أصحابه – مبتدأ. والخبر (أشدَّاء على الكفار). أو (مُحَمَّد) مبتدأ. و(رسول الله) عطف بيان. (والذين معه) عطف على المبتدأ. و(أشدَّاء) خبر عن الجميع.

العلم الثاني: (أحمد) في القرآن الكريم: (دراسةٌ في البِنْية والتركيب):

اشْتُقَّتْ (أحمد) المصوغة على وزن (أفعل) – كما ذُكِرَ آنفًا– من الحاء والميم والدال. يقال: «أحمد الرَّجُل»؛ أي: أصبح ذا حمدٍ ومحمودٍ عند الناس؛ فيكون الاسم واقعًا على المفعول. وقد يقع على الفاعل. ويُسمَّى «أحمد»؛ لكثرة حمده(١).

وقد اخْتِيرت كلمة (أحمد) علما للرسول – صلى الله عليه وسلم– في القرآن الكريم بدقة، وجاء نظم هذه الكلمة متميِّزًا في أصواتها، وبنيتها، وتركيبها في الجملة؛ حيث تألفت مقاطعها الصوتية من ثلاثة مقاطع صوتية هي: أَحْ / مَ / دَ [مقطع طويل مغلق ومقطعان قصيران].

وقد أكَّد الراغب الأصفهاني أنَّ اختيار هذه الكلمة قد جاء بعناية دقيقة؛ لكونه أكثر الأنبياء –عليهم السلام– حمدًا لربه؛ فحمده –ﷺ– أحمد من غيره(٢). وكانت

ومعناه: غلاظ. (رحماء بينهم): متعاطفون. وهو خبر ثان. وهما جمعا (شديد) و(رحيم). ونحوه ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. وبلغ من تشدّدهم على الكفار أنهم كانوا يتحرَّزون من ثيابهم أن تلزَق بثيابهم، ومن أبدانهم أن تمسَّ أبدانهم. وبلغ من ترحّمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمنًا إلا صافحه وعانقه». ينظر: تفسير النسفي ٣٨٧/٣.

(١) ينظر: كتاب العين مرتَّبا على حروف المعجم، تصنيف: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ)، ترتيب وتحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م، ٣٥٣/٣. (أحمد): اسم علم منقول على وزن (أَفْعل) [التي يحتمل أن يُراد بها التفضيل. بمعنى أحمد الحامدين لربه. أو الفعل المضارع المبدوء بالهمزة للمتكلِّم] .

(٢) يقول الراغب: «وخص لفظة «أحمد» فيما بَشَّر به عيسى –ﷺ- تنبيهًا أنه أحمدُ منه، ومن الذين من قبله». ينظر: المفردات في غريب القُرْآن لأبي القاسم الحسين بن مُحَمَّد بن الفضل الراغب الأصفهاني، ص ١٣١. ويقول القاضي عياض: «ذكر القُرْآن الكريم اسم (أحمد)؛ إشارة إلى النبي –ﷺ- باسمه وفعله؛ فكما يكون النبي باسمه (أحمد) يكون محمودًا في أخلاقه وأحواله. قال الله تعالى في سورة الإسراء: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [الإسراء/٧٩]. والمقام المحمود وهو مقام الشفاعة العظمى التي تكون يومئذ لرسول الله –ﷺ-». ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي، ٣١٢/١. ويقول القاضي عياض: «أحمد –ﷺ-: أجلَّ من حَمد، وأفضل من حَمِد، وأكثر الناس حمدًا، فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين، ومعه لواء الحمد يوم القيامة؛ ليتم له كمال الحمد، ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد، ويبعثه ربه

أنسب من «مُحَمَّد» – بالرغم من شهرة مُحَمَّد وتكرار ورودها في القرآن –؛ لمناسبة المقام؛ فالسياق سياق تبشير بمجيء أفضل الخلق وأشرف الرُّسُل من المسيح عيسى بن مريم –عليه السلام– ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ﴾ [الصف/٦]. ومن مقتضيات البشارة بشخص الإشادة بأعظم صفاته، ومن ثمَّ ناسب ذلك الإتيان بـــ«أحمد»؛ إذ هو أحمد من سيدنا عيسى –عليه السلام– ومن غيره من الأنبياء ومنزلته أعلى منزلة من الخلق جميعًا؛ فهو أحقّ من سواه بأن يكون محمودًا.

كما أنَّ مقام السورة كلها (سورة الصف) التي ذُكر فيها هذا الاسم (أحمد) مقام تفضيل على النحو الآتي:

١ – تفضيل سيدنا مُحَمَّد على سيدنا عيسى ومن سواه.

٢ – تفضيل شريعة سيدنا مُحَمَّد ودينه على سائر الشرائع، وذلك فـــي مثل﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [الصف/٩].

٣ - تفضيل أنصار المؤمنين وتأييدهم على عدوهم ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ [الصف/١٤]. وفي ظهور رسول الله والتبشير بـــه تصديق لمن قبله من الأنبياء؛ " فعادة الله في رسله أنَّ السابق يبشر باللاحق، واللاحق يصدّق السابق؛ فلو لم يظهر محمد بن عبدالله، ولم يبعث – لبطلـــت نبوَّة الأنبياء "[1] .

لقد ذكر (أحمد) في القُرْآن مرة واحدة على لسان سيدنا عيسى بن مريم –عليه السلام– في سياق بشارته بسيدنا مُحَمَّد –ﷺ–: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ

مقامًا محمودًا؛ كما وعده بشفاعته لهم، يحمده فيه الأولون والآخرون، ويفتح عليه من الحامد مالم يعط غيره». ينظر: الشفا في معرفة أحوال المصطفى –ﷺ-، القاضي عياض، ٤٤٤/١.

(١) الضوء المنير، ٦ / ٥٧.

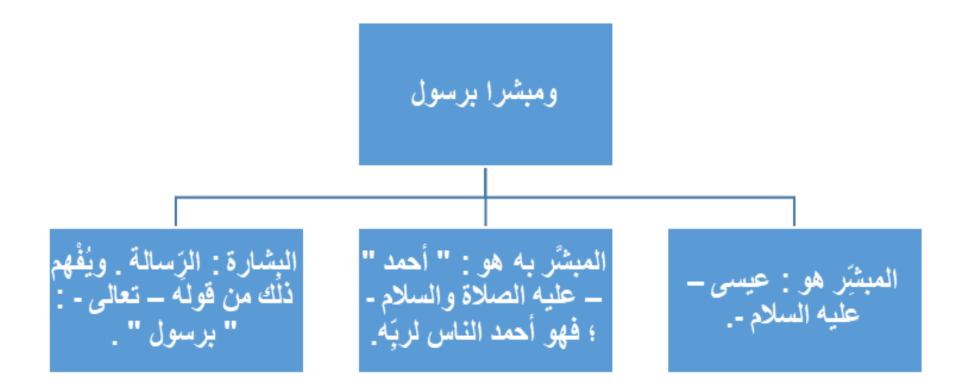
بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾ [الصف/٦]؛ حيث إنَّ كل نبيّ يبشِر بالنبيّ اللاحق له، ويصدق بالنبي السابق عليه؛ فعيسى -عليه السلام- بُعِثَ وجاءَ مصدِّقًا للتوراة ومؤيِّدًا لها بهذه الصيغة (أحمد)؛ للتنبيه على أنه أحمد من غيره؛ فسيدنا مُحَمَّد -ﷺ- أحمد من عيسى، وأحمد ممن قبله من الأنبياء، وهو لذلك مبشِّر برسولنا -ﷺ- الذي سيظهر بعده، واسمه «أحمد». وهذه شهادة صادقة على نبوته -ﷺ-.

إنَّ ذكره -ﷺ-، واختيار هذا الاسم (أحمد) له دون غيره في سياق ذكر نبيين آخرين قبله هما: موسى وعيسى - مقصود؛ للتأكيد على رسالته -ﷺ-، والدعوة إلى اتباعه وقبول دعوته، وعدم محاربته أو إيذائه -صلى الله عليه وسلم- بقول أو فعل. يقول البغوي: «والألف فيه (أحمد) للمبالغة في الحمد، وله وجهان: أحدهما: أنه مبالغة من الفاعل؛ أي: الأنبياء كلهم حمَّادون الله - عز وجل-، وهو أكثر حمدًا لله من غيره. والثاني: أنه مبالغة في المفعول؛ أي: الأنبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال الحميدة، وهو أكثرهم مبالغة وأجمع للفضائل والمحاسن التي يحمد بها»[1].

ولعلَّ الشكل الآتي يجلِّي المبشِّر، والمبشَّر به، والبِشارة:

---

(١) معالم التنزيل (تفسير البغوي)، لأبي مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه: مُحَمَّد عبد الله النمير وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، د.ط، ١٤١٢هـ، ١٠٩/٨:١٠٨. يلحظ في الآية مناداة " عيسى " على قومه بـ " يا بني إسرائيل "، " ولم يقل: " يا قوم "؛ كما قال " موسى "؛ لأنه لا نسب له فيهم؛ فيكونوا قومه ". ينظر: تفسير النسفي ٣ / ٥٢٠.



لقد ذُكِرَ اسمُهُ (أحمد) ﴿ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾ [الصف/٦] على لسان عيسى – عليه السلام–؛ حيث نادى قومه من بني إسرائيل وخاطبهم بأنه رسول الله إليهم مُسْتَخْدِمًا أداة النداء (يا) التي تدلُّ على البُعد بالرغم من أنهم كانوا قريبين منه؛ دلالة عن بُعدهم عن الحق الذي جاء به من سبقه، وإظهارًا لغيِّهم وضلالهم، ثم أكَّد رسالته باستخدام الجملة الاسمية المؤكدة بـــ(إنَّ): ﴿إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم﴾؛ فهو ليس ابنًا لله كما يدعون ويزعمون، وإنما هو «رسول الله» مرسل من قبل الله إليهم.

ثم هو كذلك ﴿مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ﴾ وفي هذا تأكيد لما جاء به موسى –عليه السلام– من دعوة ورسالة؛ فهو يقرِّر ويُبيِّن ويؤكِّد ويؤيِّد ما جاء بين يديه في التوراة. ثم هو يبشِّر نبيِّنا مُحَمَّد –ﷺ– حيث يقول: ﴿وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾. وكان بالإمكان الاكتفاء بقوله «ومبشرًا برسول»، أو «ومبشرًا بنبيّ» أو غيرهما من الصفات الدالة عليه –ﷺ–، بل جاء إيثار

هذا العلم (أحمد)؛ لما فيه من دلالة على الذات الاسمية، وصفة الحمد التي تقترن بالاسم وتلاصقه ولا تنفك عنه دومًا من دون توقُّف أو انقطاع[١].

ومقتضيات تلك البشارة إظهار الفرح والسرور بمقدم هذه النعمة العظيمة؛ فهو «رسول» مِثْلُهُ مِثْلُ «موسى»، ومِثْلُهُ مِثْلُ «عيسى»، وهو رسول غرضه تبليغ أمر الله، وهو رسول «يأتي من بعدي»؛ (أي: بعد عيسى). ومقتضيات ذلك أن يأتي مصدِّقًا للرسالات والنبوات ومقرِّرًا لها، ثم هو «أحمد» اسمًا وصفة؛ فاسمه (أحمد)، وفعله وسلوكه (أحمد)؛ فهو محمود شكلاً ومضمونًا، محمود في اسمه ومحمود في صفته، محمود في جميع أقواله وأفعاله وأحواله، محمود في أخلاقه وسلوكياته.

ومن ثم كان اختيار هذه الصيغة «أحمد» وليس الصيغة الأخرى الأكثر ورودا في القرآن «محمَّد»؛ لأنَّ السياق سياق تبشير بأمر مستقبليّ، وصيغة اسم المفعول قد يتبادر إلى الذهن معنى الحضور؛ كما هو الحال في مثل قولك: " مطروح " و " مجروح " و " مقتول "؛ إذا كنت تعاين شخصا وتراه على هذه الهيئة، وأيضا؛ فإنَّ في «أحمد» دلالة على أنه أحمد من غيره؛ فهو أحمد من عيسى، وأحمد من موسى، وأحمد من الذين قبله من الأنبياء والمرسلين.

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧ ه)، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط٣، سنة ١٤١٦ ه = ١٩٩٦م، ٢/٥٠.

خاتمة

أهم النتائج

توصل هذا البحث إلى نتائج؛ أبرزها:

- للرّسُول -ﷺ- في القُرْآن الكريم اسمان صريحان فقط؛ هما: «محمد» [؛ وقد ورد أربع مرَّات]، و«أحمد» [؛ وقد ورد مرَّة واحدة]. وما عداهما صفات له -ﷺ-، وليست أسماء.

- تآلف اسما الرّسُول -ﷺ- [«محمَّد»، و«أَحْمَد»] في القُرْآن الكريم مع الآيات التي وردا فيها، بجرس أصواتهما، وإيحاءاتهما المعينة؛ ليُؤدِّيا المعنى المراد بحيث لا يُمكن لغيرهما أن يؤدِّي ما يؤديانه من معنى أو دَلالة.

- يَتَمَيَّزُ اسما النبيّ (محمَّد) و (أَحْمَد) -ﷺ- بكونهما علما وصفة في آنٍ معًا.

- جاء اسْمَا النبيّ -صلى الله عليه وسلم- علمين منقولين على صيغَتَيْن مُشْتَقَّتين من (الحمد)؛ هما: (أَفْعَل): (أَحْمَد) [بمعنى الحامد المحمود؛ حيث جمع -ﷺ- بين الحامدية والمحمودية؛ فهو أحمد الحامدين، وهو أحمد المحمودين]؛ التي قد تكون منقولة عن أفعل التفضيل أو الفعل المضارع، و(مُفَعَّل): (مُحَمَّد) [بمعنى المحمود]؛ التي هي اسم مفعول.

- القرآن الكريم معجز في أصواته وألفاظه وتراكيبه. وقد جاءت ـ(أحمد) و (محمد) في القرآن الكريم في مكانهما المناسب للسياقين: المقاليّ والمقاميّ.

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أسماء رسول الله -ﷺ- ومعانيها، لأحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، تحقيق: ماجد الذهبي (مدير دار الكتب الظاهرية)، منشورات: مركز المخطوطات والتراث الوثائقي – الصفاة، الكويت، مطبعة الفيصل، د.ط، د.ت.
- أسماء النبيّ -ﷺ-: دراسة لغوية في المنهج والبنية والدلالة، للدكتور خالد فهمي، مؤسسة العلياء للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، سنة ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.
- أسماء النبي -ﷺ- لغة واصطلاحا، رسالة قُدِّمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة بنجاب لاهور، باكستان لمحمد عارف النعيمي، سنة ٢٠٠٦.
- الاشتقاق، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، سنة ١٤١١ هـ = ١٩٩١م.
- إعجاز القُرْآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٩، سنة ١٣٩٣هـ=١٩٧٣م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويّين: البصريين والكوفيين، للإمام كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، لمحمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجاريَّة الكبرى، القاهرة، مطبعة السعادة، القاهرة، ط ٤، ١٣٨٠هـ = ١٩٦١ م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف: الإمام ابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب: عدَّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، تأليف:

محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، د.ط، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.

• بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧ هـ)، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط٣، سنة ١٤١٦ ه = ١٩٩٦م.

• تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للإمام الحافظ مُحَمَّد عبد الرحمن عبد الرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣هـ)ضبطه وراجع أصوله:عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

• تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لأبي عبدالله جمال الدين محمد بن مالك الطائي، حققه وقدم له: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، د. ط، ١٣٨٧هـ= ١٩٦٧م.

• تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيَّان الأندلسي (ت ٧٤٥ه). دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والد الشيخ علي مُحَمَّد عوض، شارك في تحقيقه د. زكريًّا عبد المجيد التوني، ود. أحمد النجولي الجمل، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.

• تفسير التحرير والتنوير، الشيخ الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، سنة ١٩٨٤م.

• تفسير الجلالين بهامش القرآن الكريم، للإمامين: جلال الدين المحلّي (ت٨٦٤هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، اعتنى به وراجعه: القاضي الشيخ محمد الدالي بلطة، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ١٤٣٦ه = ٢٠١٥م.

• تفسير السَّعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان)، تأليف: الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م.

• تفسير القاسمي المسمَّى محاسن التأويل، تأليف علامة الشام مُحَمَّد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢ه=١٩١٤م). وقف على طبعه وتصحيحه، ورقّمه وخرَّج آياته وأحاديثه وعلَّق عليه خادم الكتاب والسُّنَّة: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية د. عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٧٦هـ=١٩٥٧م.

• التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي، الناشر: دار الكتب العلمية، طهران، المطبعة البهيَّة المصرية بالأزهر، د.ط، د.ت.

• تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ه=١٩٩٨م.

• تفسير النسفي المسمَّى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، تأليف الإمام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧٠١هـ)، الناشر دار الكتاب العربي – بيروت. د.ط، د.ت.

• التفسير الواضح الميسَّر، مُحَمَّد علي الصابوني، المكتبة العصرية، بيروت، ط١٤، ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م.

• التفسير الوسيط، د. وهبة الزيحلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، رجب ١٤٢١هـ= أكتوبر ٢٠٠٠م.

• تنوير الحوالك: شرحٌ على موطَّأ مالك، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، ضبطه وصحَّحه: الشيخ محمد عبدالعزيز الخالديّ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، د.ط، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

• تيسير العلي القدير لاختصار ابن كثير، اختصره وعلَّق عليه واختار أصحّ رواياته: محمد نسيب الرفاعي، مكتبة المعارف، الرياض، د.ط، ١٤١٠هـ=١٩٨٩م.

• الجامع لأحكام القُرْآن والمبيّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.

• الخصائص، صنعة: أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د.ط، سنة ١٣٧١هـ=١٩٥٢م.

• الدلالة الصوتية في اللغة العربية، د. صالح سليم عبدالقادر الفاخري، المكتب العربي الحديث بالإسكندرية، د.ط، د.ت.

• دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف: عبدالله بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٣٣ه.

• ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تحقيق: محمد حسين، الإسكندرية، د.ط، ١٩٥٠م.

• الرّسُول: حياة محمد – تأليف: ر. ف. بودلي – ترجمة: عبد الحميد جودة السَّحّار، ومحمد محمد فراج، مكتبة مصر بالفجالة، طبع دار الكتاب العربي بمصر، د.ط، سنة ١٩٤٥م.

• روح المعاني في تفسير القُرْآن العظيم والسبع المثاني لخاتمة المحقِّقين وعُمْدة المدقِّقين مرجع أهل العراق العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد مُحَمَّد الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، إدارة الطِّباعة المنيرية، دار إحياء التُّراث العربيّ، بيروت، د.ط، د.ت.

- الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة -صلى الله عليه وسلم- لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١ه)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
- زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب المشهور بابن قيم الجوزية (ت٧٥١ه)، ضبط نصه: شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، مُحَمَّد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢ه/١٥٣٥م)، تحقيق: الدكتور مصطفى عبدالواحد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، د.ط، د.ت.
- سلوك السالك للنجاة من المهالك، علي سعد علي حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- شرح المفصل للزمخشري، تأليف: موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي(ت٦٤٣ه)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، منشورات: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى -صلى الله عليه وسلم-، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق: عبده علي كوشك، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، وحدة دراسات القرآن الكريم، ط١، ١٤٢٣هـ=٢٠١٣م.

- صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٢م.
- صحيح مسلم، وهو المسند الصحيح المختصرمن السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله، للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ه)، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م.
- صفوة التفاسير، الشيخ محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
- الصوت والدلالة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير بكلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية بالجزائر، رسالة ماجستير من إعداد: كاملي بشير، العام الجامعي ٢٠١٢م/٢٠١٣م.
- الضوء المنير على التفسير، جمعه: علي الحمد المحمد الصالحي من كتب الإمام المفسّر الفقيه: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالتعاون مع مكتبة السلام، د.ط، د.ت.
- علم الصوتيات، د. عبدالعزيز أحمد علام، و د عبدالله ربيع محمود، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، د.ط، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.
- (كتاب) العين مرتَّبا على حروف المعجم، تصنيف: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، ترتيب وتحقيق: د.عبدالحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.
- القاموس المحيط، تأليف العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة

الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، سنة ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.

• فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، للإمام الحافظ إحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، وأشرف عليه: محب الدين ابن الخطيب، المكتبة السلفية، ط١، د.ت.

• الفوائد والقواعد، عمر بن ثابت الثمانيني (ت٤٢٢هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبدالله محمود الكحلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

• فواتح سور القرآن، د. حسين نصار، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

• في ظلال القُرْآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٧٢م.

• الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للإمام محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٢٨ه)، وبذيله: الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنيّر الإسكندري «الكافِ الشافِ في تخريج أحاديث الكشاف» لابن حجر العسقلاني، ضبط وتوثيق: أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت.

• لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١ هـ)، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.

• مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي (ت ٧٤١هـ)، للعلامة الشيخ علي بن سلطان بن محمد القاري

(ت١٠١٤هـ)، تحقيق الشيخ: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ=٢٠٠١م.

- مختصر تفسير ابن كثير (ت ٧٧٤ه)، اختصار وتحقيق: محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ١٤٣٣ه=٢٠١٢م.
- المصباح المنير (ت ٧٧٠هـ)، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، مكتبة لبنان، د.ط، سنة ١٩٨٧م.
- معالم التنزيل (تفسير البغوي)، لأبي مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦ه)، حققه وخرج أحاديثه: مُحَمَّد عبد الله النمير وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، د.ط، ١٤١٢ه.
- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، شرح وتحقيق د. عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.
- معجم ما أُلِّف عن رسول الله – صلى الله عليه وسلَّم –، تأليف: صلاح الدين المنجّد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله الرَّازي (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- المفردات في غريب القُرْآن لأبي القاسم الحسين بن مُحَمَّد بن الفضل الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ/١١٠٨م)، تحقيق: مُحَمَّد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.

• (معجم) مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، سنة ١٣٩٩ه=١٩٧٩م.

• المنهاج في شرح جمل الزجاجي، للإمام يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩هـ)، دراسة وتحقيق: د. هادي عبدالله ناجي، إشراف: د. حاتم صالح الضامن، مكتبة الرشد ناشرون،الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.

• النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، تأليف: عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط٥، د.ت.

• النهجة السوية في الأسماء النبوية للإمام جلال الدين السيوطيّ (ت٩١١هـ)، تحقيق: أحمد عبدالله باجور، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤٢١هـ=٢٠٠١م.

References

- The Holy Quran.
- Asmaa Rasul Allah (PBUH) and Maeaniha, Ahmad bin Faris (395 AH), investigation: Majid Al-Zahabi (Director of Dar Al-Kutub Al-Zahirya), publications: Center for Manuscripts and Documentary Heritage – Al-Safaa, Kuwait, Al-Faisal Press, ne., nd.
- Asmaa Al-Nabey (PBUH): A linguistic study in the method, structure and semantics, Dr. Khaled Fahmy, Al-Aliaa Institute for Publishing and Distribution, Cairo, 1st Ed., year 1427 AH = 2006 AD.
- Asmaa Al-Nabey (PBUH) Logha and Istilah, a thesis submitted to obtain a doctorate degree in Arabic language and literature, University of Penjab Lahor, Pakistan, to Mohammed Arif Al-Noaimy, 2006 AD.
- Al-Eshtiqaq, Abu Bakr Mohammed ibn Al-Hasan ibn Doraid, investigation and explanation: Abd Al-Salam Mohammed Haron, Dar al-Jabal, Beirut, 1411 AH = 1991 AD.
- Eiajaz Al-quran and Al-Balagha Al-nabawia, Mostafa Sadiq Al-Rafiai, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 9th ed., 1393 AH = 1973 AD.
- Al-Insaf in Masael Al-Khilaf between Al-Nhwyein: Al-Basaryein and Al-Kofiiyein, Imam Kamal El-Din Abu Al-Barakat Abd Al-Rahman bin Mohammed bin Abu Saeid Al-Anbariy (577 AH), and with him the book “The Recompense of Equity”, by Mohammed Mohyi El-Din Abd Al-Hamid, the Great Trade Library, Cairo, Al-Saada Press, Cairo, 4th ed., 1380 AH = 1961 AD.

- Awdah Al-Masalik to Alfiat Ibn Malik, authored by: Imam Ibn Hisham Al-Ansary, and with him the book: Eddat Al-Salik to Tahqiq Awdah Al-Masalik, authored by: Mohammed Mohyi El-Din Abd Al-Hamid, Al-Asriya Library, Sidon, Lebanon, ne., 1433 AH = 2012 AD.
- Basayir Zawi Al-Tamyiez in Latayief Al-Kitab Al=Aziz, by Majd El-Din Mohammed Bin Yaaqoub Al-Fayrouzabadi (817 A.H.), achieved by Professor Mohammed Ali Al-Najjar, the Committee for the Revival of Islamic Heritage, the Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, 3rd ed., 1416 A.H = 1996 A.D.
- Tohfat Al-Ahwazi with Sharh Jamiea Al-Turmozy, by Imam Al-Hafiz Mohammed Abd Al-Rahman Abd Al-Rahim Al-Mobarakphorey (1353 AH), seized and reviewed by its origins: Abd Al-Rahman Mohammed Othman, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, ne., nd.
- Tashil Al-Fawayid and Takmil Al-Maqasid, by Abu Abdullah Jamal El-Din Mohammed bin Malik Al-Taei, edited and presented to him by: Mohammed Kamel Barakat, Dar Al-Kateb Al-Arabi, ne., 1387 AH = 1967 AD.
- Tafsir Albahr Almuhiti. , Mohammed bin Yusuf famous for Abu Hayyan Al-Andalusi (745 AH). Study, investigation and commentary by Sheikh Adel Ahmed Abd Al-Mawgoud, father of Sheikh Ali Mohammed Awad, co-authored by Dr. Zakaria Abd Al-Majid Al-Tuni, Dr. Ahmed Al-Najouli Al-Jamal, Dar Al-Kutub Al-Elmiya Publications, Beirut, 1st ed., 1422 = 2001 AD.

- Tafsir altahrir walttanwyr, Ibn Ashour, Mohammed Al-Taher, (n.e.), Tunis: Tunisian House for Publishing, 1984 ad.
- Tafsir Al-Jalalayin with Hamish Al-Quran Alkarim, for the two Imams: Jalal El-Din Al-Mahalli (864 AH), and Jalal El-Din Al-Soyotiy (911 AH), taken care of and reviewed by: Judge Sheikh Mohammed Al-Dalie Balta, Al-Asriya Library, Beirut, ne., 1436 AH = 2015 AD.
- Taysir Al-karim Al-rahman in Tafsir Kalam Almnnan. Written by: the scholar Sheikh Al-Saadi, Abd Al-Rahman bin Nasser, he took care of it for investigation and interview: Abd Al-Rahman bin Mualla Al-Luhaiq, a new verified edition, (ne.), Beirut: Foundation of the message, (nd.).
- Tafsir Al-Qasimi called "Mahasein Al-Taawil", written by Allama Al-Sham Mohammed Jamal El-Din Al-Qasimi (1332 AH = 1914 AD). He stood on printing and correcting it, numbering it and extracting its verses and hadiths, and commenting on it the servant of the Book and the Sunnah: Mohammed Fouad Abd Al-Baqy. Dar Al-Kutub Al-Arabia, Issa Al-Babi Al-Halaby and Co., 1st ed., 1376 AH = 1957 AD.
- Tafsir Al-Kabir, Imam Al-Fakhr Al-Razi, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Tehran, Al-Bahiya Egyptian Press in Al-Azhar, ne., nd.
- Tafsir Al-Maraghi. Ahmed Mostafa Al-Maraghi, Dar Al-Kutub Al-Elmiya, Tehran, Al-Bahiya Egyptian Press in Al-Azhar, ne., nd.

- Tafsir Al-Nasafi called Madarik Al-Tanzil and Haqayiq Al-Taawil, authored by the great Imam, the scholar Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Al-Nasafi (701 AH), publisher Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut. ne., nd.
- Tafsir Al-Wadih Al-Moyassar, Mohammed Ali Al-Sabouny, Al-Asriya Library, Beirut, 14th ed., 1435 AH = 2014 AD.
- Tafsir Al-Wasit, Dr. Wahba Al-Zaihly, Dar Al-Fikr Al-Moaser, Beirut, Damascus, 1st ed., Rajab 1421 AH = October 2000 AD.
- Tanweer al-Hawalik: An explanation of Muwatta Malik, Jalal El-Din Abd Al-Rahman bin Abu Bakr Al-Soyotiy (911 AH), edited and corrected by: Sheikh Mohammed Abd Al-Aziz Al-Khalidi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, ne., 1423 AH = 2002 AD.
- Tayseer Al-Aliy Al-Kadir to Ekhtisar Ibn Katheer. He shortened it and commented on it and chose the most correct of his narrations: Mohammed Nassib Al-Rifaiy, Al-Maaref Library, Riyadh, ne., 1410 AH = 1989 AD.
- Tayseer Al-Karim Al-Rahman in Tafsir Kalam Al-Mannan, authored by: Sheikh Abu Abdullah Abd Al-Rahman bin Nasser Al Saadi, Al-Asriya Library, Beirut, ne., 1435 AH = 2014 AD.
- Al-jamie li'ahkam Al-Quran and the clarifier of what it contains from the Sunnah and any Quran (= Tafser Al-Qurtubi), Abu Abdullah Mohammed bin Ahmed bin Abi Bakr Al-Qurtubi (671 AH), investigation: Dr. Abdullah bin Abd Al-Mohsen Al-Turki, Al-Resala Foundation, Beirut, 1st ed., 1427 AH = 2006 AD.

- Al-khasayis. Workmanship: Abu Al-Fath Othman Ibn Jinni, investigation: Mohammed Ali Al-Najjar, Dar Al-Kutub Al-Masryah, ne., 1371 AH = 1952 AD.
- Al-Dilala Al-Sawtia in the Arabic language, Dr. Saleh Salim Abdel Qader Al-Fakhri, Modern Arab Office in Alexandria, ne., nd.
- Dalil Al-Salik to alfiya Ibn malik, authored by: Abdullah bin Saleh Al-Fawzan, Dar Ibn Al-Jawzi, 2nd ed., 1433 AH.
- Diwan Al-Aasha Al-Kabeer, Maymoon bin Qais, investigation: Mohammed Hussein, Alexandria, ne., 1950 AD.
- Al-Rasoul: Hiaat Mohammed, Written by: R. F. Bodley, Translated by: Abd Al-Hamid Gouda Al-Sahar, and Mohammed Mohammed Farrag, Library of Egypt in Faggala, printed by Dar Al-Kitab Al-Arabi, Egypt, ne., 1945 AD.
- Ruh Al-maeani in Tafsir Al-Quran Al-Azim and Al-sabea Al-mathani. For the Conclusion of the Investigators and the Mayor of the Auditors, the reference of the people of Iraq, Abu Al-Fadl Shihab El-Din Al-Sayeid Mahmoud Al-Alusi Al-Boghdady (1270 AH), the Muniriya Printing Department, Dar Ehiaa Al-Turath Al-Arabi, Beirut, ne., nd.
- Al-Riyad Al-Aniqa in Sharh Asmaa Khair Al-Khaliqa (PBUH), Jalal El-Din Abd Al-Rahman bin Abu Bakr Al-Suyuti (911 AH), investigation: Mohammed Al-Saeed Bassiouny Zagloul, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 1st ed., 1405 AH = 1985 AD.

- Zad Al-Mead in Hady Khair Al-Ebad, Imam Shams El-Din Abu Abdullah Mohammed bin Abu Bakr bin Ayyub, known as Ibn Qayeim Al-Jawziya (751 AH), the text of which was adjusted: Shoaib Al-Arnaoot and Abd Al-Qadir Al-Arnaoot, Al-Risala Foundation, Beirut, 1st ed., 1430 AH = 2009 AD.
- Sobul Al-Huda and Al-Rashad in Sirat Khair Al-Ebad, Mohammed Bin Youssef Al-Salihy Al-Shamy (942 AH / 1535 AD), investigation by: Dr. Mostafa Abd Al-Wahid, The Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, 1st ed., 1418 AH / 1998 AD.
- Silsila Al-Ahadith Al-Sahiha and Some of Their Jurisprudence and Benefits, Mohammed Nasser Al-Albany, Knowledge Library for Publishing and Distribution, Riyadh, ne., nd.
- Soluk Al-Salik to El-Najaa from Al-Mahalik, Ali Saad Ali Hijazi, Dar al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, ne., nd.
- Sharah Al-Mofasal by Al-Zamakhshary, authored by: Mowaffaq El-Din Abu Al-Baqaa Yaish bin Ali bin Yaish Al-Mawsily (643 AH), presented to him and included in its margins and indexes: Dr. Emil Badia Yaakoub, Publications: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 1st ed., 1422 AH = 2001 AD.
- Al-Shifa with Taerif Hoqoq Al-Mostafa (PBUH), Abu Al-Fadl Ayyad bin Musa Al-Yahsabi (544 AH), investigation: Abdo Ali Koshak, Dubai International Prize for the Holy Quran, Holy Quran Studies Unit, 1st ed., 1423 AH = 2013 AD.
- Sahih Al-Bukhary, by Imam Abu Abdullah Mohammed bin Ismail Al-Bukhari (256 AH), Dar Ibn Kathir for

Printing, Publishing and Distribution, Damascus, Beirut, 1st ed., 1423 AH = 2002 AD.

- Sahih Muslim, which is the correct, abbreviated chain of transmission from the Sunan transfer of justice from justice on the authority of the Messenger of God, by Imam Al-Hafiz Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Nisabury (261 AH), investigation: Sidqi Jamil Al-Attar, Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution, Beirut, 1st ed., 1424 AH = 2003 AD.
- Safwat Al-Tafasir, Sheikh Mohammed Ali Al-Sabouny, Al-Asriya Library, Saida, Beirut, ne., 1424 AH = 2003 AD.
- Al-Sawt and Al-Dalala in Al-Quran Alkarim, Master’s Thesis at the Faculty of Humanities and Islamic Civilization in Algeria, Master’s Thesis prepared by: Kamli Bashir, academic year 2012/2013.
- Al-Daw'i Al-munir on Al-Tafsir, compiled by: Ali Al-Hamad Al-Mohammed Al-Salihy, from the books of the Imam, the interpreter, Al-Faqih: Shams El-Din Abu Abdullah Mohammed bin Abu Bakr Al-Zarai Al-Dimashqi, known as Ibn Qayyim Al-Jawziya, Publisher: Al-Noor Foundation for Printing and Binding in cooperation with Al-Salam Library, ne., nd.
- Phonetics, Dr. Abd Al-Aziz Ahmed Allam, and Dr. Abdullah Rabie Mahmoud, Al-Rushd Library Publishers, Riyadh, ne., 1430 AH = 2009 AD.
- Al-Ain book arranged according to the letters of the lexicon, compiled by: Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidy (170 AH), arranged and verified by: Dr. Abd

Al-Hamid Hindawy, Publications of Mohammed Ali Beydoun, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 1st ed., 1424 AH = 2003 AD.

- Al-Mohit Dictionary, authored by the scholar: Majd El-Din Mohammed bin Yaqoub Al-Fayrouzabady (817 AH), investigation: Heritage Investigation Office at the Al-Resala Foundation, under the supervision of: Mohammed Naeem Al-Araqoussy, Al-Resala Foundation, Beirut, 8th ed., 1426 AH = 2005AD.
- Fath Al-Bary with the explanation of the Sahih of Imam Abi Abdullah Mohammed bin Ismail Al-Bukhari, by Imam Al-Hafiz Ahmed bin Ali bin Hajar Al-Asqalany (852 AH), the number of his books and chapters: Mohammed Fouad Abd Al-Baqy, supervised by: Moheb El-Din Ibn Al-Khatib, Salafia Library, 1st ed., nd.
- Al-Fawayid and Al-Qawaeid, Omar Bin Thabit Al-thmaniny (422 AH), study and investigation: Dr. Abdullah Mahmoud Al-Kahla, Al-Resala Foundation, Beirut, 1st ed., 1424 AH = 2003 AD.
- Fawatih Surahs of the Quran, Hussein Nassar, Al-Khanjy Library, Cairo, 1st ed., 2002 AD.
- In Zilal Al-Quran, Sayed Qotb, Dar Al-Shorouk, Cairo, 1st ed., 1972 AD.
- Al-kashaf about Haqayiq Al-Tanzil and O'yun Al-Aqawil in Wojoh Al-Taawil, by Imam Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshary (528 AH), and his tail: Redressing what was included in the Scouts from the retirement of Ibn Al-Munir Al-Iskandari “Al-Kafi Al-Shafi in Takhreej Hadiths Al-Kashshaf” by Ibn Hajar Al-Asqalany,

Editing and Documentation: Abu Abdullah Al-Dany Bin Munir Al-Zahwi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, ne., nd.

- Lisan Al-Arab, Ibn Manzur (711 AH), Dar Al-Maaref, Cairo, ne., nd.
- Mirqat Al-Mafateh Sharh Mishkat Al-Masabih, Al-Khatib Al-Tabrizy (741 AH), by the scholar Sheikh Ali bin Sultan bin Mohammed Al-Qary (1014 AH), achieved by Sheikh: Jamal Aitany, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 1st ed., 1422 AH = 2001 AD.
- Mukhtasar Tafsir Ibn Kathir (774 AH), abbreviation and verification: Mohammed Ali Al-Sabouny, Al-Asriya Library, Beirut, ne., 1433 AH = 2012 AD.
- Al-Misbah Al-Munir (770 AH), Ahmed bin Mohammed bin Ali Al-Fayoumy Al-Maqri, Library of Lebanon, ne., 1987 AD.
- Maealim Al-Tanzil (Tafsir Al-Baghawy), by Abu Mohammed Al-Hussein bin Masoud Al-Baghawy (516 AH), verified and narrated by: Mohammed Abdullah Al-Numair et al., Dar Tiba for Publishing and Distribution, Riyadh, ne., 1412 AH.
- Maeany and Earab Al-Quran, by Abu Ishaq Ibrahim bin Al-Sirri Al-Zajjaj, explained and investigated by: Dr. Abd Al-Jalil Abdo Shalaby, World of Books, Beirut, 1st ed., 1408 AH = 1988 AD.
- Moajam of what was written on the authority of the Messenger of God (PBUH), written by: Salah Al-Dein Al-Munajjid, Dar Al-Kitab Al-Jadid, Beirut, 1st ed., 1402 AH = 1982 AD.

- Al-moajam Al-wasit, Arabic Language Academy, Cairo, Al-Shorouk International Library, 4th ed., 1425 AH = 2004 AD.
- Mafatih Al-Ghayb = Tafsir Al-Kabir, Abu Abdullah Al-Razi (606 AH), publisher: House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 3rd ed., 1420 AH.
- Vocabulary in the Stranger of the Quran, by Abu Al-Qasim Al-Hussein bin Mohammed bin Al-Fadl Al-Ragheb Al-Asfahany (502 AH/1108 AD), investigation: Mohammed Sayed Kilany, Dar Al-Maarifa, Beirut, ne., nd.
- Moajam Maqayis Al-Lugha, by Abu Al-Hussein Ahmed bin Faris bin Zakaria (395 AH), investigation and control: Abd Al-Salam Mohammed Haroun, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, ne., 1399 AH = 1979 AD.
- Al-Minhaj in Sharh Jamal Al-Zajjajy, by Imam Yehia bin Hamza Al-Alawy (749 AH), study and investigation: Dr. Hadi Abdullah Najiy, supervision: Dr. Hatim Saleh Al-Damein, Al-Rushd Library Publishers, Riyadh, 1st ed., 1430 AH = 2009 AD.
- Al-Nahw Al-Wafi with linking it to high styles and renewed linguistic life, authored by: Abbas Hassan, Dar Al Maaref in Egypt, 5th ed., nd.
- Al-Nahja Al-Sawia to the Prophetic Names, by Imam Jalal El-Din Al-Saiuty (911 AH), investigation: Ahmed Abdullah Bajaur, Egyptian Lebanese House, 1st ed., 1421 AH = 2001 AD.